

# التفوى

مجلة اسلامية شهرية

## كي لا يضيع اولادكم

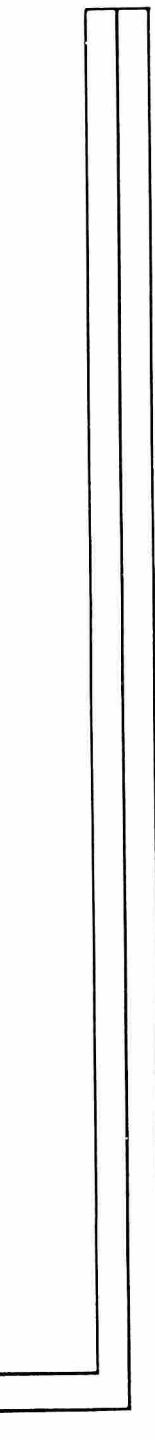
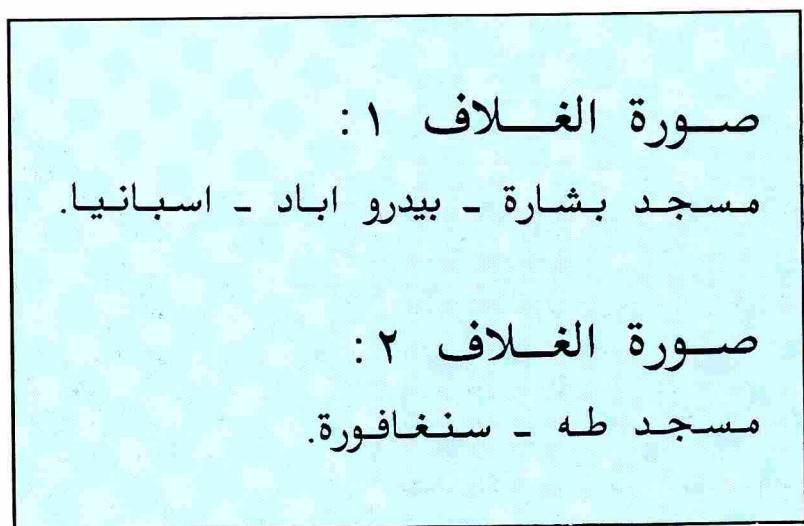
نصائح يوجهها إمام الجماعة أيده الله بنصره  
العزيز الى الاحمديين في مختلف بقاع العالم.

ولا يجر منكم شأن قوم على الا تعدلوا،

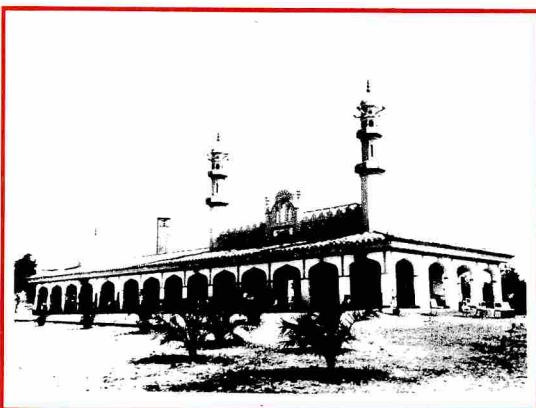
اعدولوا هو اقرب للتفوى



# **صورة الغلاف:**



# محتويات العدد



- |    |                                     |
|----|-------------------------------------|
| ٤  | الفتاحية                            |
| ٥  | في عالم التفسير                     |
| ٩  | جوامع الكلم                         |
| ١٠ | كلام الامام                         |
| ١٢ | اصحاب النبي                         |
| ١٤ | كي لا يضيع اولادكم                  |
| ٢٣ | الاحمدية في نظر الكتاب<br>والمفكرين |
| ٢٧ | قصيدتان                             |
| ٢٨ | ونكتب ما قدموا وآثارهم              |
| ٢٩ | عقوبة الزنا في الاسلام              |
| ٣٨ | ركن تعليم الاسلام                   |

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والاشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك  
خارج بريطانيا. ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

# التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها  
دائرة الشؤون العربية  
في  
الجماعة الإسلامية الأحمدية

رئيس التحرير  
حسن محمود عودة

مدير الادارة  
صفدر حسين عباسى

هيئة التحرير  
مصطفى احمد  
ابراهيم عبد الستار  
عبد الطيف محمود



دار النشر والتوزيع  
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير  
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"  
Islamabad, Sheephatch Lane  
Tilford, Surrey GU 10 2AQ  
England

دار الطباعة  
«الرقيم»  
اسلام اباد - بريطانيا

# الافتتاحية

## الشجرة تعرف بثمارها

اعزائي قراء « التقوى » الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منذ ان بعث الله عبده المسيح الموعود عليه السلام وهنالك حركة غايتها افشال دعوة هذا الرجل بمختلف الوسائل والطرق، منهااتهامه بالعملة للانجليز، وانه والعياذ بالله، من غرس تلك الدولة ودسيسة منها لضعف الاسلام وتشتيت شمل المسلمين. وقد الفت كتب عديدة ونشرت في مختلف بقاع العالم في تأييد هذا الاتهام وفي تكذيبه كذلك.

ولا مجال هنا لمقارنة ما كتب في تأييد هذا الاتهام وما كتب في تكذيبه، بل سنأخذ طریقا مختصرا وسهلا يرضى به كل مسلم صادق، طریق الحق، فكل شجرة تعرف بثمارها، وها هي الجماعة الاسلامية الاحمدية تمر هذا العام في عامها المائة، وما أوضح ما أثمرت به هذه الشجرة خلال هذه الاعوام الطويلة، في كل عام بل وفي كل يوم نشهد ثمار هذه الشجرة التي زرعها الله بيديه، ونتذوق ثمارها. فهل اثبتت ثمارها انها من غرس الانجليز، ام غير ذلك.

هل نأخذ هذا السبيل وهذا الطريق دليلا على صدق هذا الاتهام او كذبه. فهذه الجماعة التي قيل عنها انها غرس الانجليز وانها اقيمت لضعف الاسلام وتشتيت شمل المسلمين، قد قامت بفضل الله منذ تأسيسها حتى الان بإعلاء راية الاسلام « لا اله الا الله محمد رسول الله » في مائة وسبعين عشرة دولة، وشيدت ما يزيد على عشرة آلاف مسجد ومركز لنشر الاسلام، والدعوة الاحمدية في العالم. وقد دخل في الاسلام عن طريق هذه الجماعة عشرات الالوف من النصارى والهندوس والملحدين وغيرهم، والجماعة الاسلامية الاحمدية تعمل لاتمام ترجم معاني القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة الى مائة وسبعة عشر لغة. وأقامت الجماعة الاسلامية الاحمدية آلاف المدارس والمعاهد والمستشفيات والعيادات الطبية في العالم لخدمة بنى نوع الانسان، وتشهد لنا بذلك خاصة الدول الافريقية التي قدرت لنا هذه الخدمات، ومراكمزنا في جميع انحاء العالم ترحب بكل من يريد ان يرى هذه الثمار بعينيه، حتى لا يكون عنده اي شك في ذلك. وسيتضح لكل مسلم وغير مسلم ان شغل الجماعة الاسلامية الاحمدية الشاغل هو نشر الاسلام واعلاء رايته في العالم اجمع، وما التوفيق الا من عند الله، يعز من يشاء ويذل من يشاء، ببيده الخير وهو على كل شيء قادر. قل جاء الحق ورُزِقَ الباطل، ان الباطل كان زهوقا.

[ رئيس التحرير ]

# في عالم التفسير

تتحقق بالفعل، ولكن في جملة ظروف غير عادية. فإذا اشتملت سورة ما على نبأ معين، و سعت شعوب قوية جهدها لإبطال هذا النبأ، هناك يأمر الله تعالى ملائكته المكلفة بالاشراف والمراقبة على مجرى الحوادث في العالم لخلق اوضاع وظروف تساعد على تحقيق ذلك النبأ. واضح ان المؤامرات والمكائد التي يدبرها اعداء رسول الله الذين يأتون بمثل هذه الانباء تكون مناسبة بدمتها وحدتها مع عظمته تلك الانباء واهميتها، وبالنسبة لذلك تكون ايضا الاجراءات التي يدبرها الله تعالى لافشال هذه المكائد والمؤامرات. وبما ان تدبير شؤون العالم موكلا الى الملائكة، والملائكة بدورهم يعملون بأمر الله، فبديهي ان يجند عدد كبير منهم للحفاظ على سورة تشمل على انباء هي في غاية من الاهمية، ولا تخاذ التدابير والوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الانباء بتوجيه من الله تعالى .

وبالاختصار فإن حراسة الملائكة لسورة ما لا يعني حراستها وقت نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم. ان عمل الحراسة الحقيقي يبدأ عند النزول، ويستمر الى ان تتحقق الانباء التي اشتملت عليها تلك السورة. وبالنظر لعصمة القرآن المجيد من اي مس، سواء كان من الانسان ام من الشيطان فإن كل سورة وكل آية بل وكل كلمة وحتى كل حرف من القرآن المجيد محفوظ تحت وقاربة الله، وليس فيه اي جزء يمكن القول بأنه محفوظ اكثر من غيره .

و بما ان هذه السورة تشمل على انباء هلاك شعوب قوية وعظيمة مثل ياجوج وmajogj وعلى احباط وافشال الحملات الدعائية المسيحية الباطلة ضد الاسلام لذا فقد تجند للعمل على تحقيق هذه الانباء الآلاف من الملائكة منذ اليوم الاول لنزاولها.

وينسب بعض المستشرقين تاريخ نزول هذه السورة الى السنة السادسة للبعثة، لكن الارجح انها نزلت في السنة الرابعة او الخامسة للبعثة.

علاقة سورة الكهف بالسورة السابقة  
- بنى اسرائيل (الاسراء).

ان الذي يربط هذه السورة بالسورة التي قبلها حسب

من تفسير القرآن المجيد الذى نشرته الجماعة الاسلامية الاحمدية باللغة الانجليزية تحت اشراف الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام، حضرة امير المؤمنين المصلح الموعود مرتا بشير الدين محمود احمد رضي الله عنه .

[ التقوى ]

المقدمة لتفسير سورة الكهف.

## النزول

يروى عن عبد الله بن عباس وابن الزبير، رضي الله تعالى عنهم، ان هذه السورة نزلت بكاملها في مكة (در منثور)، وينقى في هذه الرواية معظم المفسرين. ويظهر حسب روایة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انها نزلت في اول ايام البعثة، ويضيف ان سورة بنى اسرائيل (الاسراء) والكهف ومریم هي من بين السور التي نزلت في بداية بعث النبي صلى الله عليه وسلم (البخاري). وحسب بعض المصادر كانت هذه السورة من بين السور التي نزلت جملة واحدة. ويقول انس رضي الله عنه، انها نزلت كاملة . وكان يحرسها سبعة آلاف من الملائكة (در منثور مجلد ٤ ص ٢١٠).

ويجب ان لا يفهم من هذا الحديث ان بعض سور القرآن المجيد حفظ عليها اكثر من غيرها وقت النزول. فالاحاديث التي تذكر عن نزول كذا وكذا من الملائكة لأجل الحفاظ على هذه السورة او تلك لا تتحدث عن الحفاظة في وقت النزول، بل بعد ان تم النزول. والحقيقة ان كل سورة من القرآن المجيد تبحث في موضوع معين. ومن بين السور ما تشمل على انباء يرتكز على تحقيقها صدق القرآن المجيد. وهذه الانباء تشير احيانا الى تغيرات مادية ستحدث ، واحيانا اخرى تشير الى افعال سيقوم بها بني البشر. اما الانباء الدالة على افعال الناس فلها اهمية خاصة، لأن الاقوام الذين يبنون القرآن المجيد عن عقابهم يعملون جهد طاقتهم كي ينجوا من ذلك العقاب. ولأن مثل هذه الانباء تأتي عموما في ظروف غير عادية، لذا يبدو تحقيقها بعيد الاحتمال، الا انها

هذا، ويجب الا يغيب عن البال ان القرآن المجيد يسبق في اجابته على كل اعتراض شرعي متوقع دون ان ينتظر الى حين نشوء ذلك الاعتراض فيجيب عليه. والقرآن المجيد، وهو يعالج اي موضوع، يسعى لازالة الشك الذى قد ينبع بحث ذلك الموضوع او يعرض له . ويترك جانبا كل ما له اهمية عابرة، لأن رسالته لا تنحصر في شعب معين او زمن معين ، بل تختص جميع الشعوب والازمان، لذا فلا مكان فيه لبحث مواضيع تهم شعوبا واحدا فقط، وتتعلق بزمن محدد فقط. كذلك نرى القرآن المجيد، وهو يعالج موضوعا ما ، يرد على الاعتراضات تلقائيا من حيث انها قد تنشأ نتيجة بحث ذلك الموضوع، وليس فقط على الاعتراضات التي كان يمكن ان يتطرقها شعب معين في حين نزوله. والحقيقة ان هذه السورة تبحث بشكل خاص في المسيحية والمسيحيين. وهناك اقوال عن النبي صلى الله عليه وسلم يظهر منها انه نفسه كان يعتقد بذلك. فقد روى عنه قوله صلى الله عليه وسلم : « من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف وعشرون آيات من اخرها عصم من فتنة الدجال ». (مسند احمد بن حنبل مجلد ٦ ص ٤٤٦ ، ٤٤٩).

وان الروايات التي بنى عليها المفسرون استنتاجهم غير صحيحة ، فقد نسبت معظم هذه الروايات الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه، الذي كان في الرابعة من عمره فقط عندما ارسل اهل مكة وفهم الى يهود المدينة الذين اقتربوا بدورهم على اهل مكة ان يوجهوا هذه الاسئلة الثلاثة الى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم ان هذه الاسئلة يناقض بعضها بعضا، اذ ان مطالعة سريعة وعرضية لهذه الاسئلة لا تدع مجالا للشك في انها باطلة ولا اساس لها. فيما ان يكون اليهود قد علموا جواب سؤالهم عن الروح او لم يعلموا. فإن كانوا يعلمون الجواب كيف يمكن مع هذا اثبات صدق نبوته صلى الله عليه وسلم على اساس جواب كان يعلمه اليهود؟ وان لم يكونوا يعلمون الجواب كيف كان بمقدور اليهود ان يميزوا ما اذا كان جواب النبي صلى الله عليه وسلم صحيحا ام لا ؟

كل هذه الحقائق مجتمعة تبين بجلاء ان الروايات المذكورة اعلاه القائلة بأن تلك الاسئلة الثلاثة قد وجهت الى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل اليهود ما هي الا بدعة ابتدعها احد التواغط المبتدعين ، وتناولها الناس فيما بعد كاحاديث نبوية صحيحة.

وبعد ما بيننا بطلان هذه الروايات المذكورة، من الضروري ان نضيف بعض القول حول علاقة هذه السورة بالتي قبلها .

ففي سورة النحل ورد بحث مستفيض حول النبأ القائل بأن النبي صلى الله عليه وسلم سيواجه معارضة شديدة

قول المفسرين المسلمين هو الاسئلة الثلاثة التي عرضها اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم والتي تدور حول الروح واصحاب الكهف وذى القرنين. ويقول هؤلاء المفسرون ان الجواب عن السؤال الاول قد نزل في سورة بنى اسرائيل ، بينما جاء الجواب عن المسؤولين الآخرين في هذه السورة (البحر المحيط). الا ان هذا الرأي لا يتفق مع الحقيقة الواقع، اذ ان هذه السورة تبحث في مواضيع هامة اخرى عدا اصحاب الكهف وذى القرنين كمثال الرجلين الوارد في الآيات ٣٣ حتى ٤٤ واسراء موسى عليه السلام الروحي الوارد في الآيات ٦١ حتى ٨٣. ولا جواب لدى هؤلاء المفسرين عن سبب اشتمال هذه السورة على هذه المواضيع الى جانب موضوعي اصحاب الكهف وذى القرنين.

لكن المستشرق «ويرى» يذكر في تفسيره للقرآن المجيد ان هذه السورة يمكن تسميتها بسورة القصص العجيبة، الا ان هذا الشرح الخيالي للأستاذ المحترم بعيد عن الحقيقة كبعد ما قاله بعض المفسرين المسلمين ايضا. الحق ان هذه التفاسير الغريبة جدا جاءت بسبب عدم ادراك هؤلاء المفسرين لأهمية هذه السورة وغرضها. والواقع ان فكرة عرض اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم الاسئلة الثلاثة التي تجib عنها هذه السورة قد دخلت رؤوس هؤلاء المفسرين من احاديث مشكوك في صحتها. ولأن هذه السورة تجib على هذه الاسئلة فقد تبنوا هذه الفكرة الداخلية التي لا اساس لها دون ان يجهدوا انفسهم لفهم مضمون السورة.

كذلك لا يمكن التصديق بالقول ان القرآن المجيد انما ذكر امرا ما بالتفصيل لمجرد ان اليهود قد سأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم . فالقرآن المجيد كونه مجموعة شرائع كاملة من البديهي ان يتناول بالبحث كل امر او موضوع هام يتعلق بالأخلاق الإنسانية وعبادة الخالق والروحانية والعلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها من المواضيع ، سواء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ام لم يسئل. فإن كانت للحوادث الوارد ذكرها في هذه السورة علاقة ما بأي من هذه المواضيع كان لا بد من التطرق الى ذكرها وبحثها على كل حال ، والا لما كان اشار إليها القرآن المجيد ، ولو كان اليهود قد وجهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من الاسئلة ما وجهوا. كذلك ليس من العقل ان يقال ان هذه الحوادث ذكرت في القرآن المجيد معا لأن اليهود كانوا تحرروا عنها في وقت واحد. من الممكن توجيه اسئلة في مواضيع مختلفة في آن واحد وفي لقاء واحد ، وبicular ، عنها بحسب ترتيب عرضها في ذلك اللقاء. ومن غير المعقول ان يظن ان اسئلة لا تعنى بمكان واحد او زمان واحد من الضروري الاجابة عنها جملة واحدة في كتاب مقدس ، بعض النظر ان كانت هذه الاسئلة مرتبطة بعضها ببعض ام لا . وحول هذا الامر يبدو ان المفسرين قد وقعوا في خطأ فاحش.

في السورة قد تمت ووّقعت قبل النبي صلى الله عليه وسلم بوقت طويـل، لأن الذين خلـوا هـؤلاء المـسيـحـيـنـ الأوـائـلـ كانوا قد تركـواـ، عند ظهـورـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـرـيقـ الحـقـ. ولـقدـ جاءـ ذـكـرـ أـهـلـ الـكـهـفـ، ولوـ باـيجـازـ، للـتـنوـيـهـ إـلـىـ الـحـقـيـقـةـ بـأـنـ اللهـ تـعـالـىـ اـخـتـارـ أـولـئـكـ المـسـيـحـيـنـ الأوـائـلـ وـاـخـتـصـهـمـ بـنـعـمـتـهـ وـافـضـالـهـ، بـيـنـمـاـ اـصـرـ الـيـهـودـ عـلـىـ مـعـارـضـةـ الـحـقـ، فـجـلـبـواـ لـأـنـفـسـهـمـ بـذـلـكـ غـضـبـ اللهـ. وـكـنـ عـنـدـمـاـ انـحـرـفـ السـيـحـيـونـ عـنـ طـرـيقـ الـحـقـ وـالـفـضـيـلـةـ فـيـمـاـ بـعـدـ، وـاتـبعـواـ سـبـلـ الـشـرـ وـالـفـسـادـ خـسـرـواـ هـمـ كـذـلـكـ الـبـرـكـاتـ السـماـوـيـةـ. وـهـذـاـ الـمـوـضـوـعـ قدـ وـصـفـ فـيـ مـثـالـ «ـالـجـنـتـيـنـ»ـ الـتـيـنـ رـمـزـتـاـ إـلـىـ عـصـرـينـ مـنـ التـقـدـمـ وـالـازـدـهـارـ تـمـ بـهـمـ الـدـيـانـةـ السـماـوـيـةـ. الـعـصـرـ الـأـوـلـ عـصـرـ اـزـدـهـارـ الشـعـبـ الـيـهـودـيـ وـالـعـصـرـ الثـانـيـ عـصـرـ تـقـدـمـ الشـعـوبـ الـمـسـيـحـيـةـ وـاـزـدـهـارـهـاـ. وـيمـكـنـ اـنـ تـرـمـ الـجـنـتـانـ كـذـلـكـ إـلـىـ عـصـرـينـ مـنـ التـقـدـمـ الـأـوـلـ لـلـشـعـوبـ الـمـسـيـحـيـةـ، قـبـلـ ظـهـورـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـالـثـانـيـ ماـ نـرـاهـ فـيـ زـمـنـاـ هـذـاـ. وـبـيـنـمـاـ تـشـتـمـلـ سـوـرـةـ بـنـىـ اـسـرـائـيلـ (ـالـاسـرـاءـ)ـ عـلـىـ ذـكـرـ الـنـعـمـ وـالـبـرـكـاتـ الـتـيـنـ مـنـ اللـهـ بـهـاـ عـلـىـ الـيـهـودـ، تـبـحـثـ هـذـهـ السـوـرـةـ فـيـ التـقـدـمـ الـمـادـيـ الـعـظـيمـ الـذـيـ سـتـحـرـزـ الشـعـوبـ الـمـسـيـحـيـةـ

منـ قـبـلـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ. وـفـيـ سـوـرـةـ بـنـىـ اـسـرـائـيلـ (ـالـاسـرـاءـ)ـ تـبـلـوـرـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ فـجـاءـ بـأـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ سـيـنـتـقـلـ إـلـىـ مـنـاطـقـ حـيـثـ يـعـيـشـ بـيـنـ الـيـهـودـ، وـيـعـقـدـ مـعـهـمـ عـهـودـاـ، ثـمـ أـنـ سـيـلـقـيـ مـنـهـمـ مـعـارـضـةـ، وـكـذـلـكـ مـنـ الـنـصـارـىـ، إـلـاـ أـنـ سـيـغـلـبـهـمـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـأـمـرـ. كـذـلـكـ جـاءـ فـيـ سـوـرـةـ بـنـىـ اـسـرـائـيلـ (ـالـاسـرـاءـ)ـ ذـكـرـ روـيـاـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ سـيـمـتـدـ حـكـمـهـ إـلـىـ الـأـرـضـ الـمـوعـودـةـ الـقـدـسـةـ لـلـيـهـودـ. وـاـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ الـيـهـودـ يـتـمـرـدـونـ مـرـتـيـنـ كـمـاـ اـخـبـرـ بـذـلـكـ سـفـرـ الـثـنـيـةـ. فـقـدـ مـرـدـواـ فـيـ الـمـرـةـ الـأـوـلـ بـعـدـ زـمـنـ دـاـوـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ، وـكـانـتـ عـاقـبـةـ ذـلـكـ أـنـهـمـ طـرـدـواـ مـنـ دـيـارـهـمـ. وـبـعـدـ أـنـ نـدـمـواـ عـلـىـ اـعـمـالـهـمـ وـتـابـوـاـ اـعـيـدـواـ إـلـىـ اوـطـانـهـمـ. إـلـاـ أـنـهـمـ اـنـغـمـسـواـ ثـانـيـةـ فـيـ الـمـعـاصـيـ، وـاـسـتـهـانـوـاـ بـأـوـامـرـ اللـهـ تـعـالـىـ، فـمـرـدـواـ فـيـ الـمـرـةـ الـثـانـيـةـ زـمـنـ الـمـسـيـحـ اـبـنـ مـرـيـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ. وـنـتـيـجـةـ اـحـتـقـارـهـمـ نـبـيـ اللـهـ هـذـهـ الـمـرـةـ اـنـزـلـ اللـهـ بـهـمـ عـقـابـ الـأـيـمـاـ. فـدـمـرـتـ مـقـدـسـاتـهـمـ، وـطـرـدـواـ ثـانـيـةـ مـنـ وـطـنـهـمـ الـمـحـبـوبـ - الـأـرـضـ الـمـوعـودـ. وـقـدـ ذـكـرـتـ هـذـهـ الـنـبـوـاتـ اـيـضاـ الـحـالـاتـ وـالـظـرـوفـ الـتـيـ سـيـمـرـ بـهـاـ الـجـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ بـنـىـ اـسـرـائـيلـ اـيـ الـيـهـودـ. وـلـقـدـ اـثـارـ وـصـفـ حـالـاتـهـمـ السـؤـالـ التـالـيـ :

عـنـدـمـاـ نـجـاـ النـصـارـىـ وـهـمـ الـذـينـ يـمـثـلـونـ الشـطـرـ الـثـانـيـ مـنـ الـدـيـانـةـ الـمـوـسـوـيـةـ، نـجـواـ مـنـ ذـلـكـ الـعـقـابـ الـذـيـ لـقـيـهـ الـيـهـودـ الـذـينـ يـمـثـلـونـ الشـطـرـ الـأـوـلـ مـنـ الـدـيـانـةـ الـمـوـسـوـيـةـ. اـ فـلـاـ يـسـتـدـلـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ النـصـارـىـ قـدـ اـصـبـحـوـاـ وـرـثـةـ الـبـرـكـاتـ الـاـلـهـيـةـ وـالـفـضـلـ الـمـوـعـودـ لـبـنـىـ اـسـرـائـيلـ؟

وـلـوـ نـتـرـكـ جـانـبـاـ هـذـاـ السـؤـالـ فـيـ الـوـقـتـ الـحـاضـرـ يـبـقـيـ سـؤـالـ أـخـرـ يـتـطـلـبـ الـاجـابةـ وـهـوـ: مـاـذـاـ حـذـرـ الـمـسـلـمـوـنـ مـنـ اـتـبـاعـ طـرـقـ الـيـهـودـ حـتـىـ لـاـ يـجـلـبـوـ غـضـبـ اللـهـ، وـمـاـذـىـ يـخـبـئـهـ لـهـ الـمـسـتـقـبـلـ؟

فـالـجـوابـ عـلـىـ هـذـيـنـ السـؤـالـيـنـ الـطـبـيـعـيـيـنـ الـمـتـعـلـقـيـنـ بـالـمـوـضـوـعـ قدـ جـاءـ فـيـ هـذـهـ السـوـرـ، كـمـاـ وـأـلـقـيـ فـيـهـاـ الصـفـوـ اـيـضاـ عـلـىـ التـطـوـرـاتـ الـتـىـ سـتـمـرـ بـهـاـ الـدـيـانـةـ الـمـسـيـحـيـةـ. ذـلـكـ فـيـ السـوـرـةـ ذـكـرـ عنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـسـلـوكـهـمـ، وـكـيـفـ سـيـعـرـضـونـ اـنـفـسـهـمـ لـسـخـطـ اللـهـ بـاـتـبـاعـهـمـ طـرـقـ الـيـهـودـ الـمـعـوـجـةـ. وـتـتـضـمـنـ السـوـرـةـ اـيـضاـ جـوابـهـ عنـ سـؤـالـ أـخـرـ هـوـ: مـاـ عـلـاـقـةـ هـذـهـ الـاـمـرـوـنـ بـأـصـحـابـ الـكـهـفـ وـذـيـ الـقـرـنـيـنـ وـيـأـجـجـوـ وـمـأـجـجـوـ مـنـ مـثـالـ الـجـنـتـيـنـ وـاـسـرـاءـ مـوـسـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ؟ فـالـجـوابـ الـذـيـ تـقـدـمـهـ هـذـهـ السـوـرـةـ عـلـىـ هـذـهـ السـوـرـةـ هوـ أـنـ هـذـهـ الـأـمـثـالـ تـصـفـ بـطـرـيـقـةـ مـجـازـيـةـ نـهـضـةـ الـشـعـوبـ الـمـسـيـحـيـةـ وـانـهـيـارـهـاـ، وـكـذـلـكـ الـمـصـاـبـ وـالـمـحـنـ الـتـىـ سـيـلـقـاـهـاـ الـمـسـلـمـوـنـ مـنـ هـذـهـ الـشـعـوبـ بـسـبـبـ ذـنـوبـهـمـ هـمـ - الـمـسـلـمـيـنـ .

اماـ اـصـحـابـ الـكـهـفـ فـكـانـوـ اـولـئـكـ النـصـارـىـ الـأـوـائـلـ الـذـينـ بـسـبـبـ مـعـنـقـاتـهـمـ لـاقـواـ لـاـضـطـهـادـ وـالـظـلـمـ مـاـ لـاـ مـثـلـ لـهـ، فـمـنـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـمـ مـنـ فـضـلـهـ بـبـرـكـاتـ مـادـيـةـ وـرـوحـيـةـ كـبـرىـ، جـزـاءـ لـمـاـ تـحـمـلـوـاـ فـيـ سـبـيلـهـ. وـانـ الـحـوـادـثـ الـتـىـ ذـكـرـتـ

بعدـ هـذـهـ تـوـاـصـلـ السـوـرـةـ الـحـدـيـثـ عـنـ اـسـرـائـيلـيـنـ كـيـفـ اـسـلـوـاـ اـسـتـعـمـالـ هـاتـيـنـ الـجـنـتـيـنـ، وـتـنـكـرـوـاـ لـنـعـمـ اللـهـ الـكـبـرـيـ، وـاـخـذـوـاـ يـحـتـقـرـوـنـ اـبـنـاءـ عـمـومـتـهـمـ - بـنـىـ اـسـمـاعـيـلـ، وـفـسـدـوـاـ مـنـ حـيـثـ الـرـوـحـانـيـةـ إـلـىـ درـجـةـ اـنـهـمـ اـخـذـوـاـ يـظـنـوـنـ اـنـ مـاـ اـنـزـلـ عـلـيـهـمـ مـنـ بـرـكـاتـ لـمـ يـكـنـ اـحـسـانـاـ مـنـ اللـهـ عـلـيـهـمـ، بـلـ ثـمـرـةـ جـهـدـهـمـ وـسـعـيـهـمـ وـحـقـ مـسـتـحـقـ لـهـمـ. فـسـمـعـ اللـهـ تـعـالـىـ تـضـرـعـاتـ بـنـىـ اـسـمـاعـيـلـ الـمـحـتـقـرـينـ الـمـظـلـومـيـنـ، فـدـمـرـتـ اللـهـ الـجـنـتـيـنـ التـابـعـيـنـ لـلـسـلـسلـةـ الـمـوـسـوـيـةـ، ايـ حـطـمـ اللـهـ قـوـةـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ، وـاـخـتـصـ لـبـرـكـاتـهـ وـاـنـعـامـهـ بـنـىـ اـسـمـاعـيـلـ الـذـينـ كـانـ يـنـظـرـوـنـ الـيـهـودـ بـالـازـدـرـاءـ وـاعـطـاهـمـ جـنـاتـ تـفـوـقـ مـاـ أـعـطـيـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ.

لـأـجلـ تـوضـيـحـ هـذـهـ الـأـمـرـ وـشـرـحـهـ بـصـورـةـ مـوـسـعـةـ جـيـءـ بـذـكـرـ اـسـرـاءـ مـوـسـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـ ذـكـرـ مـثـالـ الـجـنـتـيـنـ. وـاـسـرـاءـ مـوـسـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـصـفـ مـجاـزاـ الـتـقـدـمـ الـمـادـيـ وـالـإـلـاـقـيـ الـذـيـ سـيـحـرـهـ اـتـبـاعـ مـوـسـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ. كـمـاـ وـيـصـفـ التـقـدـمـ الـذـيـ عـرـضـ لـأـصـحـابـ الـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ اـسـرـاءـ مـذـكـورـ فـيـ سـوـرـةـ بـنـىـ اـسـرـائـيلـ (ـالـاسـرـاءـ). وـاـسـرـاءـ مـوـسـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـصـفـ ذـكـرـهـ بـذـلـكـ بـالـتـفـصـيـلـ مـتـىـ وـكـيـفـ سـيـبـدـأـ هـذـهـ الـبـرـكـاتـ الـعـظـيمـ، وـاـيـنـ يـقـفـ، وـمـتـىـ سـيـحـرـ الـأـسـرـائـيلـيـنـ مـنـ الـبـرـكـاتـ الـالـهـيـةـ الـتـىـ سـتـنـقـلـ مـنـهـمـ إـلـىـ بـنـىـ اـسـمـاعـيـلـ. ثـمـ تـخـبـرـنـاـ السـوـرـةـ اـنـ بـنـىـ اـسـمـاعـيـلـ سـيـجـلـبـوـنـ بـدـورـهـمـ اـيـضاـ غـضـبـ اللـهـ عـلـيـهـمـ بـعـدـ اـنـ كـانـوـاـ وـرـثـةـ بـرـكـاتـهـ، وـذـكـرـ بـتـنـكـرـهـمـ لـاـوـامـرـهـ تـعـالـىـ. وـسـيـحـلـ بـهـمـ عـقـابـ شـدـيدـ عـلـىـ اـيـدىـ الـشـعـوبـ الـمـسـيـحـيـةـ الـتـىـ تـشـكـلـ الشـطـرـ الـثـانـيـ مـنـ الـسـلـسلـةـ الـمـوـسـوـيـةـ. وـسـيـعـاـقـبـ اـتـبـاعـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـعـدـ فـسـادـ اـحـوالـهـ بـوـاسـطـةـ

الآيات في السورة السابقة تنكر بشدة وجود شريك الله نرى النبي صلى الله عليه وسلم يؤمن في الآيات الأولى من هذه السورة بأن ينذر الذين يفاخرون بقوتهم واموالهم ووسائلهم، ظانين أنها باقية دائمة لهم، وانهم ناجون من عذاب الله. والعلاقة الرابعة بين هاتين السورتين هي الحقيقة انه بينما تنتهي السورة السابقة بقوله تعالى «وكبره تكبيرا» تستهل هذه السورة بلوم وتقرير اولئك الذين يتخذون الله ولدا. ويرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف وعشرين آيات من آخرها عصم من فتنة الدجال » (مسند احمد)، مما يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان هذه السورة تقى من شر الدجال الذى لم يذكر في السورة باسمه ، لكن الآيات العشر الأولى الموصى بقراءتها للحماية من شر الدجال تتحدث عن قوم اتخذوا الله ولدا. وهؤلاء ليسوا سوى نصارى هذا العصر. اما الآيات العشر الأخيرة فتحدث عن قوم كرسوا جل وقتهم وقواهم وجهودهم للحصول على الغنى المادى ومتاع الدنيا، وانهمكوا في الاختراعات والاكشافات المادية الى حد اصبحوا يظنون انه بمقدورهم الوصول الى اسرار الخليقة . ولكن كلما تماذوا في اكتشافاتهم واختراعاتهم زاد ادراكم ان لا حد هناك لأسرار الطبيعة ولأنهاية لما يخلق الله من اشياء عجيبة وعظيمة . وهذا الوصف ينطبق تماما على الشعوب المسيحية الغربية المعاصرة . لذا تشتمل السورة على شرح لأفكار هذه الشعوب ومعتقداتها واطماعها وافعالها . فعندما تبحث السور السابقة وهذه السورة في العقيدة المسيحية وازدهار المسيحيين وتقدمهم العظيم يتبيّن من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما طلب قراءة الآيات العشر الأولى والعشر الأخيرة من هذه السورة للعصمة من شر الدجال كان يعني بالدجال الشعوب المسيحية الفاسدة في عصرنا هذا . وتتضمن هذه الآيات استنكارا شديدا لاعتقادهم بالسيّح ابنا لله ولبيو لهم المادية . وهكذا فإن الشعوب المسيحية هي الدجال حقا المذكور في الاحاديث النبوية .

يمكن تلخيص مضمون هذه السورة بما يلى :  
لقد انزل الله القرآن المجيد ليزيل الاخطاء التي تسببت الى الكتب السماوية السابقة ، ولينذر الذين اتخاذوا لله ولدا بأنهم سيجلبون لأنفسهم بفعلهم هذا غضب الله . ومع انهم يكرهون الاسلام الا ان بدايتم لم تكن كنهايتهم . في بداية عهدهم كانوا ضعفاء وعرضة للاضطهاد الشديد ، فرحمهم الله وانقذهم من تلك المصائب والشدائد ، ووضعهم على طريق الازدهار والتقدم ، لكنهم عندما اصابوا غنى ورخاء انغمسو في اعمال وثنية ، وبدل ان يتوجهوا الى الله انكروا على الدنيا ، فتاهوا فيها كلية . والسورة تحذر المسلمين بأن يعوا لأنفسهم ويتعلموا درسا من هذه الاقوام ، ويحذرها من شرور ثلاثة وهم في حالة قوة ومجده ، الاول اهمالهم في عبادة

يأجوج ومأجوج الذين سينتشرون في العالم يوما ما ، ويحكمون الارض بأسراها . وتبين السورة بأن هذه الشعوب عاشت زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن الله تعالى بحكمته الثابتة ابقاها في حالة سبات ، واعاق تقدمهم وانتشارهم الى زمننا هذا ، وقد ذكرت الاسباب التي اعاقت تقدمهم هذا . وفي آخر السورة جاء ذكر ذي القرنين الذي وقف في طريق سيطرة يأجوج ومأجوج على العالم ، وهكذا ألقى الضوء على حالة المسيحيين المادية والروحانية في اول عهدهم بالسيّحية وفي الاونة المتأخرة عندما ستجربهم السلطة والمال والازدهار المادي بعيدا عن طريق الحق والصلاح . فأهل الكهف يمثلون المسيحيين الاولئ في زمن ضعفهم ، ويمثل يأجوج ومأجوج المسيحيين في اوج مجدهم - زمننا هذا . وهم (اي يأجوج ومأجوج) مسيحيون بالاسم فقط لابتعادهم عن روح الدين وحقيقة . وتنتهي السورة بتاكيدها للمسلمين ان الله تعالى سيحطم قوى الالحاد التي ظهرت بواسطة يأجوج ومأجوج ، وينجي المسلمين من هذا الشر بواسطة ذي القرنين الثاني غير الاول ، وهذا هو سيدنا احمد عليه السلام مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية .

وخلاله القول تبحث هذه السورة في عصرين تاريخيين للمسيحية ، العصر الاول عاش فيه المسيحيون حياة تقوى وصلاح ، وفي العصر الثاني استسلمو كلية ، وتهافتوا في مساعهم وراء الغنى المادى ومتاع الدنيا . وبين هذين العصرين ، عصر المجد الروحي للمسيحية اولا ثم عصر انحطاطها الروحي ظهرت الديانة الاسلامية . كما وتخبرنا السورة ان المسلمين كذلك سيزول مجدهم السياسي على ايدي المسيحيين عندما يحيدون عن طرق الصلاح ويتبعون سبل الشيطان ، لكن الاسلام سيخرج سالما من هذه المحنـة فيما بعد ، وهذا ما نراه يتحقق اليوم .

هذه هي العلاقة الوثيقة القائمة بين هذه السورة والسورة التي سبقتها ، وخاصة العلاقة بين الآيات الأولى من هذه السورة والآيات الأخيرة من السورة السابقة ، اذ تنتهي السورة السابقة بقوله تعالى : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولی من الذل وكبره تكبيرا ». وتفتح هذه السورة بانذار الذين يتخذون لله ولدا بالهلاك والدمار : « وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ». وكذلك نرى السورة السابقة تتنى على العلماء الذين يعبدون الله ويمجدونه ويؤمنون بوعده ايمانا صادقا . وترمي السورة بالجهل وعدم المعرفة الصحيحة اولئك الذين يتخذون لله ولدا . وبينما تشرح السورة السابقة وتتصف ما هو العلم الصحيح ، نرى هذه السورة تبين وتحدد ما هو الجهل وعدم المعرفة الحقيقية .

وهناك علاقة اخرى بين الآيات الاخيرة من السورة السابقة والآيات الاولى من هذه السورة وهي : بينما نرى هذه

المادية. فعقابا لهم على ذنوبهم سيمعن الله التقدم والقوة مرة اخرى لهذه الشعوب المسيحية التي صد تقدمها نحو بلاد الجنوب والشرق .

بعدها يصيب العالم دمار عظيم ، وتنقسم شعوب الارض الى معسken معاديين كل ينادي بفكرة آديولوجية تعارض فكرة الآخر. وتنقشى الذنوب والمعاصي ، ويسود الظلم والاستبداد. وعندما تصل الامور الى هذا الحد سيخلق الله تعالى ظروفا تصد هذا الطوفان الذى بات يهدى العالم بأسره ، والذى يبدو كأن ليس لأحد القدرة على صده. واثناء بحث هذا الموضوع تشير السورة الى ان الذين كسروا شوكة ياجوج وماجوج مرة في الماضي هم الذين سيقومون بدور هام لايقف هذا الطوفان الجارف ، هؤلاء هم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم الصادقون .

والحقيقة ان هذه السورة جاءت متممة للسورة التي سبقتها ، وترتبطها بها علاقة وثيقة ولطيفة. ولا صحة لما يدعى بعض المفسرين من انه لا صلة ولا ارتباط بين المواضيع والحوادث الواردة فيها ، بل ان جميع آياتها بالفعل مرتبة ومنسقة تنسيقا رائعا .

الله ، والثاني التهافت على متاع الدنيا وحب المال الشديد ، والثالث حياة الرفاهية والرخاء.

وفي «مثال الرجلين» صورة واضحة لقوة الشعوب المسيحية ومجدها وانحطاط المسلمين وضعفهم ، احدهما غنى والآخر فقير. الرجل الغني يفخر بأمواله يعني الشعوب المسيحية بينما يتوجه الفقير الى ربه. ذلك التفاخر والغرور سينتهي في المدى بعيد بالحزن والأسى ، وستنشأ ظروف يصعب على البشر ادراكها ، تأتى بانحطاط هذا الرجل الغني وزواله.

ثم تشرح السورة تلك التغيرات الهائلة التي اوحية لوسى عليه السلام اثناء رؤياه. فقد اخبر موسى عليه السلام ان التطور والتقدم الذي ستتحرزه ديانته سيكون اقل بكثير من تلك الانجازات التي ستتحرزها ديانة اخرى ستأتي فيما بعد والتي ستكمل وتتمم التعاليم التي لم تأت بها الديانة الموسوية ، وان الاسلام سيغلب وينتصر على اطلال المسيحية المنهارة .

بعد بحث السورة في انحطاط الشعوب المسيحية وانهيارها ونهوض الاسلام بعد ذلك تشرح الاوضاع التي ستتبع انتصار الاسلام. ولقد اخبرنا انه سيأتي وقت يبتعد فيه المسلمين عن الدين ويلتهمون في سعيهم وراء الثروة والقوة

## الصلة على الرسول صلى الله عليه وسلم

# جواهر

# الكلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اولى الناس بي يوم القيمة اكثراهم علي صلاة » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرة » رواه مسلم.

وعن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من افضل ايامكم يوم الجمعة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علي ». قالوا : « يا رسول الله ، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمتك » ، قال : « بليت » ، قال : « ان الله حرم على الارض اجسام الانبياء » رواه ابو داود بساند صحيح.



وعن علي رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتجعلوا قبرى عيدا ، وصلوا علي ، فان صلاتكم تبلغني حيث كنت » رواه ابو داود بساند صحيح.

## كلام

### اللام

لسيدهنا المسيح الموعود والمهدى المعهود  
عليه السلام

موضع يخاف عليه من صدمات السيل ، وربما يذهب السيل بمتعاه . ويغادره كغبار سناذك الخيل . ومن فقد عصا التاريخ يمشي كاقزلى ، ولا تتحرك رجله من غير ان تتخاذل . فينهب ذلك البيت من صول الجهل وسيله ، ومن تبؤه يتلف دررا جمعها في ذيله . وربما ينسيه الشيطان ما هو كعمود الملة ، ويغادر بيته انقى من الراحة . فيكون مآل هذا الدين انه يرمى بالكساد ، ويسلطخ بأنواع الفساد . والدين الذي يؤيد بصحف التاريخ والجرائد وضبط الاخبار لاتعن اثاره ، بل يؤتي كعذيق اكله كل حين من انواع الثمار ، ويخرج كل وقت من معادن الصدق سباذك الفضة والنضار ، واخبار تسكن القلوب عند مساورة المهموم والكرب ، وتقص قصص المصابين على القلب المكتئب ، وتشدد الهمم لاقتحام في الامور العظام ، وتشجع القلوب المزءودة بنموذج الفتىاني الكرام . فان نموذج الفتىان والشجعان يقوى القلوب ويزيد جرأة الجنان . فوجب شكر الذين يعشرون على سوانح زمن مضى او على سوانح اهل الزمان ، ويخبرون عن ضعف الاسلام وقوة اهل الصليبان . وكم من جهة مسـتـ قـوـمـنـاـ من قلة التوجه الى التواریخ واخبار الازمنة والديار . وعرض عليهم النصارى بعض القصص محرفين مبدلين كما هو عادة الاشرار . واهلكوهـمـ وبلغوا امرهم الى البوار والتبار ، وطمعوا في ايـمـانـهـمـ ، بل جذبوا فوجا منهم الى صلبائهم . وهذا امر يزيد بلـبـالـعـاقـلـينـ ، ويـهـيـجـ الاسـفـ على عمل المفسدين .

ثم مع هذه الفضائل مآل اکثر اهل الجرائد في زمننا الى الرذائل ، وجمعوا في انفسهم عيوبا سفلت جميع ما هو من حسن الشمايل . مابقى فيهم ديانة ولا صدق وامانة . يـسـيلـ منـ اـقـلامـهـمـ سـيـلـ الاـکـاذـبـ ، وـيـسـفـكـونـ دـمـ الحقـ عندـ التـرـغـيبـ وـالـتـرـهـبـ . يـحـمـدـونـ لـأـغـراضـ

### في ذكر اهل الجرائد والاخبار

لعلك تقول بعد ذلك ان اهل الجرائد والاخبار يستحقون ان يصلحوا مفاسد البلدان والديار . فأقول رحمك الله انه خطأ في الافكار . أتيراً من هؤلاء امراض النفوس وساوس القسوس . نعم لاشك ان هذه الصناعات تفید قومنا لورعوها حق المراعة ، وتكون كهاد الى مجاهل ، وتقود الى مناهل ، وتكون كناصر للدينـياتـ . وانـ الجـرـائـدـ مرـآةـ تـرـىـ الغـائـبـ كالـمـشـهـودـ والـغـابـرـ كالـمـوـجـودـ ، وـتـكـوـنـ الوـصـلـةـ الىـ بـعـضـ الـخـفـاـيـاـ ، بـلـ قـدـ تـعـيـنـ عـلـىـ فـصـلـ الـقـضـاـيـاـ ، وـتـرـىـ الـامـورـ الـقـرـيبـةـ وـالـبـعـيـدةـ كـتـقـابـلـ الـمـرـايـاـ ، وـتـهـيـئـ كـلـ عـبـرـةـ لـأـوـلـ الـالـبـابـ ، وـتـخـبـرـ عـنـ طـرـقـ النـجـاةـ وـالـتـبـابـ ، وـتـنـبـئـ كـلـ يـوـمـ كـيـفـ تـتـغـيـرـ الـاـيـامـ ، وـكـيـفـ تـقـوىـ الـمـجـامـعـ ، وـتـغـورـ الـمـنـابـعـ الـعـظـامـ ، وـكـيـفـ تـخـلـوـ الـمـرـابـطـ ، وـيـهـوـيـ الـاـمـرـاءـ مـنـ اـمـرـتـهـمـ بـعـدـمـ اوـدـعـتـ سـرـ الغـنـىـ اـسـرـتـهـمـ . وـتـخـبـرـ مـنـ اـخـبـارـ الـمـحـارـبـينـ الـغـالـبـينـ مـنـهـمـ وـالـمـنـهـمـينـ وـالـفـائـزـينـ مـنـهـمـ وـالـخـائـبـينـ .

ولولا الاخبار لانقطعت الآثار ، وجهل الدول ، وما علم الابرار والاخبار ، وقطعت سلسلة تلاحق الافكار وتمكيل الانظار ، ولضاعت كثير من آراء ، وتجارب اهل عقل ودهاء ، وما بقي سبيل الى تعرف اهل السياسات ، ومعرفة اهل العقول والاجتهادات . ولولا التاريخ لصار الناس كالانعام ، ولضيعوا سلسلة الايام والاعوام . وقد سلمت ضرورته مذ سلت السيف من اجفانها ، وبرى الاقلام لجولانها . ولا نقدر على موازنة الاولين والآخرين الا بإمداد المؤرخين . وهو الذي يحمل آثار بنات المجد ، ويسبيع اذكار ارباب الجد ، وهو زينة للدين وسنة الله في كتبه والفرقان المبين . والدين الذي لم يحصله تحت اسره ، ولم يصاحبـهـ فيـ قـصـرـهـ ، فـلـيـسـ هـوـ الاـ كـبـيـتـ بـنـيـ فيـ

## يوم يجعلهم من حفدة الدين ومن الناصرين بالصدق والثبات في ذكر الفلسفه والمنطقين

لعلك تقول بعد ذلك ان الفلسفه والمنطقين يقدرون على ان يصلحوا مفاسد هذا الزمان، فانهم يتكلمون بالحججه والبرهان، ويصلون الى نتيجة صحيحة بعد ترتيب المقدمات، ولا يبقى الاشكال بعد شهادة الاشكال في المضلات. فنقول ان هذه العلوم مفيدة بزعمك من غير شك في بعض الاوقات، وتثبت خيانة من خان ومان، وتنجي من الشبهات. ومن تعلمها يصير بيانه موجها وحلو المذاقه، ويتراءى يراعه مليح السياقة. وان اهلها يزيد رعبا على الكافرين، ويطلع على خيانة المفسدين. وبها يزين الانسان روایته، ويستشف كل امر، وينقد درايته، وبيكت بالحججه كل من يعوي، ويشوّق الآذان الى ما يروى كدرر فرائد، ولا يكبد فيها شدائدا، ولا يخاف عند النطق رعب مانع، ولا يأتيبني بني غير يانع، ويقتصر سبل الاعتيصاص، ويسعى لارتداد المناص. وربما يفكر ويعكف نفسه للاصطلاع، لينجي نفوسا من جهد البلاء. هذا قوله وقول من يشابه قلبك، ولكن الحق ان هؤلاء من الفلسفه والحكماء واهل العقل والدهاء لا يقدرون على دفع هذا البلاء، بل هم كبلاء عظيم لابناء الاسلام والطلبة. وكلما زقوا صبيان المسلمين، فهو ليس الا كالسموم، واحرجوه من رياح طيبة وتركوه في السموم، بينما علموا وبئسما تعلموا.

ويسبون لأغراض، وجعلوا اهواءهم قبلتهم في كل توجه واعراض واذراء واغمام. يتقاусون من مبارز، ويصولون على احراض. يكذبون كثيرا، وقلما يصدقون، وفي كل واد يهيمون. ليس فيهم من غير خلاية العارضة والهذر عند المعارضة. لا يقدرون على عذوبة الایراد من غير كذب وهزل وترك الاقتصاد، ولا يمسون نفائس الكلمات الا بمزج الاباطيل والجهلات. يبغون نزهة سوابدهم بالهرليات، ويستميلونهم بالمضحكات والمبكيات. ويريدون اختلاف القلوب، ولو كان داعيا الى الذنب. ويقولون كلما يقولون رباء واستعماله للأعوان، لينهل ندى اهل الثراء والثروة عليهم، وليرجعوا بالهيل والهيلمان، وليتنسوا قيمتهم، ويستغزروا ديمتهم. ولذلك يرقبون ناديهم ونداهم، وان خيبوا فيلعنون معداهم. وكثير منهم يعيشون كالدهريين والطبيعيين، وينظرون الدين كالستكفين، بل اعينهم في غطاء عند رؤية جمال الله، وقلوبهم في عيافة عند هذه الجلوة. لا يرون الكذب سبة، ويجعلون لبني قبة. ولن يتركوا سدى، وان مع اليوم غدا. وارى ان ابخرة الكبر سدت انفاسهم، وهدمت اساسهم. وترى اكثراهم كصف بلا در، وكسبة من غير بـر. يقومون لتحقير الشرفاء لادنى مخالفه في الآراء، وتتجدد فيهم من اتخاذ سيرته الجقاء، والى من احسن إليه اساء. واذا رأى في مصيبة الجار فاذى وجفا وجار، وما رحم وما اجار. فكيف ينصر الدين قوم رضوا بهذه الخصائص، وكيف يتوقع فيهم خير بتلك الرذائل، الا الذين صلحوا ومالوا الى الصالحات، فيرجى ان يأتي عليهم

### من ادعية الفرقان.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عننا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

ربنا لا تنزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انت الوهاب.

ربنا انت سمعنا مناديا ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنبينا وكفر عننا سياتنا وتوفنا مع الابرار. ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسالك ولا تخزننا يوم القيمة انت لا تخلف الميعاد.

ربنا انا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

# اصحاب النبي

مقططفات من كتاب  
ال المسيح الموعود والمهدى المعهود  
عليه السلام

تلقي القوافل والجنود من ذوي الكفر والصدود، حتى غلب الاسلام، وانهزم الجماع، وانزوى الشرك وانقمع ، واشرقت شمس الله والدين. وكانت خاتمة امرهم جوار خير المسلمين، مع خدمات مرضية في الدين واحسانات ومنن على اعتاق المسلمين. وهذا فضل من الله الذى لا تخفى عليه الاتقىاء. وان الفضل بيد الله يؤتى من يشاء. من اعتنق بذيله مع كمال ميله فان الله لن يضيعه. ولو عاداه كل ما في العالمين. ولا يرى طالبه خسرا ولا عسرا، ولا يذر الله الصادقين.

(سر الخلافة ص ٣١ - ٣٢)

حضره عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه

فالحق ان الصديق والفاروق كانا من اكابر الصحابة، وما آتا الحقوق، واتخذوا التقوى شرعة والعدل نجعة. وكانا ينقبان عن الاخبار، ويفتshan من اصل الاسرار. وما اراد ان يلقيا من الدنيا بغية ، وبذلا النفوس لله طاعة. وانى لم الق كالشیخین في غزاره فيوضهم وتأیید دین نبی الثقلین. كانوا اسرع من القمر في اتباع شمس الامم والزمر. وكانا في حبه من الفنانين، واستعدنا كل عذاب لتحصیل صواب، ورضيما بكل هوان للنبي الذي ليس له ثان. وظهرها كالاسود عند

واسس البرايا كالملائكة المدبر  
وشأن عظيم للخلافة فانظر  
فيما عجبنا من عزمه المتشمر  
فواهًا له ولوقته المتطهر  
واهلك كل مبارز متکبر  
فواهًا لها لهذا العبقري المظفر  
ملیک دیارٍ في کسأء مغبر  
وكلمه الرحمان کالمتخیر  
فضائله اجلی کبدر انور  
وكان لدین محمد خیر مغفر  
اثرن غباراً في بلاد التنصر  
فلم يبق منهم غير صور التصور  
وجعلت له جن العدا کالمسخر  
وما امدح المخلوق الا لجوهر  
وان المرأة يلزم من قول منذر  
وغرارت دقائقه کبئر معتبر  
وقتلک عمل صالح للمکفر  
فترکوا الصلاح لاجل غي مدحر  
وقدروا من الاهواء قلب التدبیر  
فذرهم يسبوا کل برّ موقر

وشابهه الفاروق في كل خطوة  
سعى سعى اخلاص فظهرت عزة  
وصبغ وجه الارض من قتل كفرة  
وصار ذکاء کوكب في وقته  
وباري ملوک الكفر في كل معرک  
ارى آية عظمى باید قوية  
امام اناس في بجاد مرقع  
واعطى انوارا فصار محدثا  
ما شره مملوء في دفاتر  
فواهًا له ولسعيه ولجهده  
وفي وقته افراص خيل محمد  
وكسر کسری عسکر الدین شوکة  
وكان بشوکته سليمان وقته  
رأیت جلاله شأنه فذکرته  
وما ان اخاف الخلق عند نصاحة  
فلما اجازت حل قولى بدونه  
فافتوا جمیعا ان کفرک ثابت  
لقد زین الشیطان اوهمهم لهم  
وقد مسخ القهار صور قلوبهم  
وما بقیت في طینهم ریح غفة

(سر الخلافة ص ٧٥ - الخزانة الروحانية مجلد ٨ ص ٣٨٩)

حضره علي كرم الله وجهه

في فضائل على رضي الله عنه، اللهم آل من والاه  
وعاد من عاداه.

كان رضي الله عنه تقىا نقيا من الذين هم احب الناس الى الرحمن ومن نخب الجيل وسادات الزمان. اسد الله الغالب وفتى الله الحنان. ندى الكف طيب الجنان. وكان شجاعاً وحيداً لا يزال مرکزه في الميدان، ولو قابله فوج من اهل العدوان. انفذ العمر بعيش انكر، وبلغ النهاية في زهادة نوع الانسان، وكان اول الرجل في اعطاء النسب واماطة الشجب، وتفقد اليتامي والمساكين والجيران. وكان يجل ا نوع بسالة في معارك، وكان مظهر العجائب في هيجاء السيف والستان. ومع ذلك كان عذب البيان فصيح اللسان، وكان يدخل بيته في جذر القلوب، ويجلو به صدا الاذهان، ويجل مطلعه بنور البرهان. وكان قادرًا على انواع الاسلوب. ومن فاضله فيها فاعتذر إليه اعتذار المغلوب. وكان كاملاً في كل خير وفي طرق البلاحة والفصاحة. ومن انكر كماله فقد سلك مسلك الوقاحة. وكان يندب إلى مواساة المضرر، ويأمر بإطعام القانع والمعتر. وكان من عباد الله المقربين. ومع ذلك كان من السابقين في ارتضاع كأس الفرقان، واعطى له فهم عجيب لادراك دقائق القرآن. وانى رأيته وانا يقطن لا في المنام، فاعطاني تفسير كتاب الله العلام، وقال: هذا تفسيري، والآن أوليت، فهو نيت بما أُوتيت. فبسطت يدي

واخذت التفسير . وشكrt الله المعطي القدير. ووجودته ذا خلق قويم وخلق صميم ومتواضعا منكسرا ومتھلا منورا، واقول حلفا انه لاقاني حبا والفا، وألقى في روعي انه يعرفني وعقيدتي، ويعلم ما اخالف الشيعة في مسلكي ومشري، ولكن ما شمخ بانفه عنفا، وما تأتى بجانبه القابل. وافاني وصافاني كالملحدين المخلصين، واظهر المحبة للملحفين الصادقين. وكان معه الحسين بل الحسينين وسيد الرسل خاتم النبيين. وكانت معهم فتاة جميلة صالحة جليلة مباركة مطهرة معظمة موقدة باهرة السفور وظاهرة النور. ووجودتها معتلة من الحزن ، ولكن كانت كاتمة. والقى في روعي انهما الزهراء فاطمة. فجاءتنى وانا مضطجع ، ففعدت ووضعت رأسي على فخذها وتطففت. ورأيت انها لبعض احزانى تحزن وتضجر وتححنن وتقلق كامهات عند مصائب البنين. فعلمت انى نزلت منها بمنزلة الابن في علق الدين. وخطر في قلبي ان حزنها اشاره الى ما سأرى ظلما من القوم واهل الوطن والمعادين. ثم جاءنى الحسنان وكانا يبدئان المحبة كالاخوان، و افياينى كالمواسين.

وكان هذا كشفا من كشوف اليقظة، وقد مضت عليه برهة من سنين. ولـى مناسبة لطيفة بعـلى والحسين ولا يعلم سرها الا رب المشرقين والمغاربين. وانـى اـحب عـليـا وابـنـاه، واعـادـى من عـادـاه. وـمعـ ذـلـكـ لـسـتـ منـ الجـائـرـينـ المـتعـسـفـينـ. وـماـ كـانـ لـىـ انـ اـعـرـضـ عـماـ كـشـفـ اللهـ عـلـىـ وـمـاـ كـنـتـ مـنـ الـعـتـدـيـنـ. وـاـنـ لـمـ تـقـبـلـواـ فـلـىـ عـلـمـ وـلـكـ عـلـمـ، وـسـيـحـمـ اللهـ بـيـنـاـ وـبـيـنـكـ، وـهـوـ اـحـكـمـ الـحـاـكـمـينـ.

(سر الخلافة ص ٤٤ - ٤٥؛ الخزان الروحانية. مجلد ص ٣٥٨ - ٣٥٩)

وان امامي سيد الرسل احمد رضيناه متبعاً و دى ينظر  
ولا شك ان حمدا شمس الهدى اليه رغبنا مؤمنين فنشكر  
له درجات فوق كل مدارج له لمعات لا يليها تصور  
عليك سلام الله يا مرجع الودي! لكل ظلام نور وجهك نير  
قصيدة لإمام الزمان  
عليه السلام  
في مدح سيدنا محمد مدحت امام الانبياء و انه لارفع من مدحى و اعلى واكبر  
صلى الله عليه وسلم دعوا كل فخر للنبي محمد امام جلالة شأنه الشمس احر  
وصلوا عليه وسلموا ايها الورى و ذروا له طرق التشاشجر تُوجروا  
و والله اني قد تبعث محمدا و في كل ان من سناء انور  
ولدينه في جذر قلبي لوعة و ان بياني عن جناني يُخبر

# ك

# أ

# يُضِيع

# اولادكم



خطبة جمعة هامة لأمير المؤمنين مرتا طاهر احمد  
ابيه الله بننصره العزيز الخليفة الرابع للمسيح الموعود  
عليه السلام، ألقاها حضرته في لوس انجلس  
باليولايات المتحدة الامريكية في ٢٣/١٠/١٩٨٧.

تعریف :

محمد منیر الدلیلی الأحمدی

بعد ان تشهد حضرته تعود بالله وتلا سورة الفاتحة  
ثم قال :

« خلال رحلتي الحالية التي بدأت في كندا ثم جئت بعدها إلى أمريكا، وقد بلغت الآن منتصفها، في كل مكان ذهبت إليه كان افراد الجماعة يوجهون إلى بصورة عامة سؤالا واحدا ويشكل متكرر: وهو ان المجتمع في البلد او البلاد التي نقيم فيها قد صار غاية في الفساد، وان البيئة المحيطة قد اضحت سامة الى حد اتنا بدأنا نشعر بالقلق حول مستقبل اولادنا لذلك فإننا نرجو منك ان ترشدنا الى طريقة نستطيع من خلال اتباعها ان نطمئن على اولادنا بحيث يستطيعون المحافظة على القيم الاسلامية، وان يکبروا كمسلمين صالحين، وان لا يُغلبوا متأثرين بغير المسلمين بأي شكل كان.

ولقد اجبت على هذا السؤال في كندا في جلسة الاسئلة والاجوبة، وفيما بعد واثناء مقابلتي مع الاطفال في واشنطن تناولت مواضيع معينة من هذا البحث. وبما ان هذا السؤال يوجه الي بصورة عامة وقد اصبح يشكل مصدر قلق في فكر الغالبية فإنه يكون من المناسب تهيئه شريط مسجل فيه الاجابة على الاسئلة المتعلقة بالموضوع المذكور. وزيادة على ذلك وبما اننى سأتناول جوانب اخرى من نفس الموضوع، فإنه يجب اضافتها الى ذلك التسجيل ايضا، ثم بعد ذلك يجب ان ترسل هذه الاشارة الى كافة اصحاب امريكا مع الانتباه الى انه يجب التأكيد على ان تصل هذه الاشارة الى جميع المسلمين الاحمديين بحيث لا يهمل منهم احد .  
بفضل الله تعالى قد تمكنا خلال السنوات الثلاثة الاخيرة من انجاح مشروع الكاسيتات المسجلة بشكل جيد، ومع ذلك فانني عندما اتفحص هذا المشروع بالتفصيل اجد انه لا يزال هنالك بعض النقص، ولذلك لا يكون صحيحا القول انه في بلد ما تستلم كل جماعة فيه الاشارة المسجلة بانتظام، وان كل فرد من تلك الجماعة يستطيع الحصول عليها. وهكذا فإن هذا النظام لا يزال غير تام فيما يتعلق بكيفية افاده جميع افراد الجماعة منه. وإذا لم يكن هنالك ترتيب يضمن ان يستمع جميع افراد الجماعة في العالم الى الخطاب او الرسائل الخاصة بهذا. يعني ان الكثير من العائلات التي لا تستطيع الحصول بنفسها على نسخ من هذه الاشارة تترك دون التمكن من الاستفادة من هذا النظام. وبصرف النظر عن ذلك فإنه حتى اذا تم اتخاذ الترتيبات للاستفادة الى الكاسيتات اثناء خطب الجمعة، فإنكم تعيشون في بلاد حيث لا يستطيع عدد كبير من الناس حضور صلاة الجمعة. وعلاوة على ذلك فان الرجال والنساء الذين يأتون لصلاة الجمعة ليس بالضرورة

تتطور باتجاه اتخاذ احوال مختلفة عن بقية الجماعة

وبصورة عامة فإنه من المهم جدا وبالأخص في أماكن مثل لوس انجلسيس حيث الجماعة تنتشر على مدى واسع، وتكون المسافات بين بيوت الاحمديين كبيرة والمدينة واسعة جدا وهناك الكثير من التأثيرات السيئة، ففي مثل هذه الحالة حتى لو تم بناء مسجد، فإنه عملياً لن يكون من الممكن للجميع الحصول على وصول سهل إليه. ولذلك فإنه خصوصاً في مثل حال هذه الجماعات يجب عليهم أن يكون لهم صلة قوية ومنتظمة بالمركز، بحيث أن كل فرد صغير وكبير يستطيع أن يستمع إلى رسالة خليفة الوقت بصوته هو وذلك لكي يعلموا بحسب ارشاداته، الامر الذي يعتبر غاية في الأهمية والحيوية بحسب متطلبات هذا الزمان.

بعد هذه المقدمة أعود إلى الموضوع الذي ذكرته في مستهل خطبتي، وهو موضوع حماية اطفالنا. وليس هنالك داع لاعادة النقاط التي ذكرتها سابقاً. ولكنني على اية حال سأتابع شرح هذا الموضوع واضعاً نصب عيني وبصورة خاصة اية واحدة من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى :

« ان الحسنات يذهبن السيئات »

سورة هود : ١١٥

غالباً ما يساء فهم هذا الموضوع بصورة عامة. وعموماً يظن الناس ان الشر يبتلع الخير. ونتيجة لذلك يظنون في انفسهم قائلين: بما اننا في بيئه فاسدة، اذن فنحن في خطر ان يتغلب الشر علينا. ويقدم القرآن الكريم من ناحية اخرى صورة معاكسة تماماً يقول: اذا كنتم حقاً اخياراً صالحين، فإنه لا حاجة لكم الى الخوف من الشر. بل الشر هو الذي سيخافكم. ذلك لأن الشر ضعيف بطبيعته ولا يستطيع مواجهة الكبير. فالخير لا شك يتغلب عليه، وان هذه حقيقة ثابتة اصلية يمكن اياها للديانات الاخرى ان تكون قد ذكرتها بطريق التلميح، ولكنها لم تعبّر عنها بمثل هذه القوة والوضوح في اي من الكتب السماوية السابقة. ودعماً لهذه الحقيقة فإن القرآن الكريم قد بين في سورة بنى اسرائيل (الاسراء) قول الله تعالى :

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » وهذا يعني: انظروا لها قد جاء الحق، وليس امام الباطل الا ان يولي هارباً. الباطل لا بد ان ينهزم ذلك ان هذه هي طبيعته .

عندما يقدم هذا الشر في القرآن الكريم مع قوله تعالى:

« ان الحسنات يذهبن السيئات »

تجد انه عندئذ لا يبقى للأحمدى اي مبرر ان يخاف من تغلب شر بيته على خيره هو، وان كان لا يزال هنالك على كل بعض الحاجة الى الخوف في هذا المجال والذي علينا

ان يكون اولادهم ايضاً معهم، ولذلك فان مخاطر وجود نقص تكون اكبر حيث تقل امكانية وصول الرسالة الى كل فرد من افراد جماعتنا. ولذلك فإنه بسعى وعناء كبار يجب ان تخطي خطوات حثيثة للعمل على التأكد ان الاشرطة التي تتناول المواضيع الهامة والتي تتعلق بترتيبيات الجماعة او مستقبل الاطفال تصل الى جميع افراد الجماعة، ومن الضروري في الاماكن التي يكون فيها ترتيبات للاستماع الى الاشارة بشكل جماعي ان تدرس وتراجع بعض الاحصاءات بحيث يعرف كم من الاصدقاء امكنتهم المجئ مع أولئك الذين استطاعوا الحضور. ويجب مناقشة الترتيبات بحيث يمكن لأطفالهم ايضاً ان يستمعوا الى تلك الاشرطة. واما بالنسبة لأولئك الذين لم يستطعوا الحضور يجب العمل على اتخاذ الاجراءات التي يمكن بواسطتها ايصال الاشرطة إليهم. واذا استطاعت الجماعة القيام بهذه الاجراءات بصورة عامة فإنه بالإضافة الى تأمين هذه الخطبة والاهتمام الشديد بتطوير نظم فعالة تسهل وصول هذه الاشرطة الى الجميع، فإن هذا من شأنه ان يفيد الجماعة في جميع أنحاء العالم باشكال كثيرة .

ان خطب الجمعة هي وسيلة ايجاد الوحدة والتشابه وحقيقة موقف الجماعة وغضتها في كافة انحاء العالم بغض النظر عن البلد التي ينتمي إليها افراد الجماعة. ان واحداً من اعظم اهداف تأسيس الجماعة الاسلامية الاحمدية هو جعل الاسلام عالياً وخلق حساسية اسلامية متجانسة في العالم اجمع. وكذلك اظهار الاسلام على الدين كله. كما وان خلق موقف موحد وارتباط قوى وثيق الصلة بالخلافة من قبل كل الجماعات في العالم هو العامل الاهم، وهذا ما لا يتوفّر في اي مجتمع ديني آخر في العالم .

في كل أسبوع تنقل خطبة الى جميع أنحاء العالم وهي تلقى من قبل شخص واحد له صلة روحية عميقة بالمستمعين إليه. وهم قد آتوا عهداً بالاستماع والعمل على تنفيذ جميع ارشاداتهم. وهذه ايضاً من الميزات التي لا تتوفّر في اية جماعة دينية أخرى. وبناء على ذلك فإنه اذا كانت وحدة العالم مرهونة بأية جماعة فإن هذه الجماعة هي فقط الجماعة الاسلامية الاحمدية. واذا لم تستند الجماعة الاسلامية الاحمدية من النظام الذي انعم الله تعالى به عليها، والترتيبات التي اتمها لأفرادها، فهذا يعني، وبغض النظر عن فكرة توحيد العالم، ان الجماعة لن تستطيع الحفاظ حتى على وحدتها هي. لقد شعرت انه في مناسبات كثيرة وبسبب الافتقار الى اتخاذ الترتيبات اللازمة من اجل نقل الخطبة ان حال مثل تلك الجماعات بدأ يتطور آخذًا منحى مختلفاً عن روح الجماعة. في مثل تلك الاماكن بدأت تظهر وتنتقل اشكال مختلفة من الافكار والشكوك التي لا اساس لها دون ان يتم تصحيحها في نفس الوقت. ولذلك فإن الجماعات هناك

ان نحلله بغية ايجاد الطبيعية الصحيحة لل المشكلة .

الخالية من الخير.

ان مجرد ادعاء الصلاح لا يمكن ان يملأ صدوركم بالاعمال الصالحة ولكنها تمتلىء فقط حين تمارسون الاعمال الفاضلة الخيرة وتغرسون فيها العادات الحميدة. ولذلك فاذا كنتم تتلزمون بالصالحات بالقول فقط فانكم حتى لو كنتم مغفلين بغضائرب رقيق من الصلاح حولكم ولكنكم تحملون داخلكم فجوات خالية من الصلاح والخير، وانكم فارغون من الاعمال الصالحة الخيرة اذن فان من قانون الطبيعة ان الفراغ لا يمكن ان يستمر ويدوم، اذ لابد من شيء يملؤه. فاذا لم يملأ الفراغ بالخير فاذن لابد من ان يملأ الشر.

عندما يقول القرآن الكريم ان الحسنات يذهبن السينات فإنه يعني : ان عليكم ان تمحنوا انفسكم، فاذا كان الشر يغلبكم، اذن اعلموا عن يقين انكم لا تمتلكون الخير وانكم تعانون فقط من وهم انكم اختيار صالحومن. ابحثوا عن الفراغات داخلكم، وحاولوا ان تملؤوها بالخير والصلاح ذلك لأن الذين يملؤهم الخير لا يمكن للشر ان يغلبهم .

القرآن الكريم يعرض هذا الموضوع على ضوء التاريخ ايضا. فالأنبياء كانوا دائماً يبعثون في بيئه مغلوبة بالشر وحيث يكون الشر غالباً مسيطراً . ويصف القرآن الكريم الحالة قبل مجئ محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول: « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس »

اي ان القارات والمحيطة قد امتلأت بالشر، ولم يكن هناك اي مكان خال من الفساد. وكان الرسول الكريم وحده قد عين لهزيمة الشر، ومنذ ذلك الحين وبشكل مستمر وحتى آخر نفس في حياته الشريفة، كان على الشر ان ينهزم ويولى هارباً. كان لا بد لخير محمد صلى الله عليه وسلم ان ينتشر وهكذا فعل. ولقد بدأ خطوه الشريف في بيئه غاية في الفساد الى حد لا يوصف. فملأها جميماً وكل ما حوله بالخير والتور. منح العرب صفات حميدة عجيبة، بحيث انهم تغيروا تماماً، ولقد تناول حضرة المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع في كتاباته الشعرية والنشرية، وألقى عليها الضوء بتفصيل كبير. فلقد بين كيف ان خير محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قد غلب البيئة الفاسدة بأجمعها. وان كل انسان صالح ظهر او عرف انما ولد من بركات خير محمد صلى الله عليه وسلم.

ان هذا الموكب مستمر حتى اليوم ايضا. وكما سبق ان لفت نظر الجماعة، فإن ميزات محمد صلى الله عليه وسلم انما هي التي انتشرت وغلبت من قبل، وهي التي سوف تغلب وتنتشر اليوم ايضا. وبمعزل عن هذا المفهوم فليس هناك اي ميزان للخير في هذا العالم، ومن غير التسلح بسلاح صفات محمد صلى الله عليه وسلم فإن الخروج الى ميدان المعركة ثم الاعتقاد ان بامكاننا انقاذ انفسنا او اولادنا

ان تقول فقط انك صالح ولذلك فإنك لا بد متغلب على الشر لا يكفي ابدا. انتا نرى الكثير من العائلات التي قد تأثرت بما حولها ويبعدو انها تنزلق في هوة الشر بغض النظر عن الصفات الصالحة فيها ظاهرياً. والتي يبعدو انها نشأت عليها. نرى ان ابناء هذه العائلات متوجهون نحو الضياع وان مواقفهم واحوالهم تتبدل وان سلوكهم في القضايا اليمانية يتغير، وانهم يفقدون تلك الصلة من الحب التي يجب ان تكون باديه في عيون الاولاد الذين نشأوا وتربوا وتم تدريسيهم جيدا. لا يستطيع المرء ان يرى لهم صلة بالإيمان بل ويري بديلاً عنها حالة من الغربة، ولذلك فاننا عندما نرى هذه الحقائق، كيف يمكننا ان نغض الطرف عنها؟ كيف يمكننا ان نقول بما ان الخير يغلب الشر فإنه لا حاجة بنا الى الخوف وان علينا ان نطمئن مرتاحين الى حقيقة ان ميزاتنا الصالحة سوف تتغلب تلقائياً على الشر؟ اذن كيف يمكننا ان نوفق بين التناقض الظاهر الناتج عن هذين الامررين.

اولاً يجب علينا ان نعرف كيف يمكن ان يوجد مثل هذا التناقض. ان القرآن الكريم حق، اذن كيف يمكن لحق ان يناقض امراً آخر؟ اذن ذلك لا يمكن ان يحدث ابداً، انه من المستحيل ان يصف القرآن الكريم امراً ثم تناقضه الحقائق. ولذلك فإن علينا ان نفكر بعمق اكثر من اجل نتبين حقيقة هذا التناقض الظاهر. لماذا تختلف مشاهدتنا عن القول في القرآن الكريم بحيث يبدو ان الحقيقتين بعيدتان عن بعضهما بعد المشرق عن المغرب؟، الحقيقة هي ان القرآن وحده هو الصحيح ولكن ملاحظتنا ايضاً صحيحة، وان التناقض الذي نراه انما هو نتيجة افتقارنا الى التبصر بالحقائق. عندما نقول ان الناس يضللون او يضيعون فاننا نفترض عندئذ انهم كانوا صالحين، وانهم بالرغم من كونهم صالحين فقد ضلوا الصراط. ان هذه الفكرة خاطئة تماماً. انما يصل فقط اولئك الذين ليسوا صالحين. ولكن الذين ينطون على الخير لا يضللون ابداً. انه من المؤكد ان الميزات الحسنة لا ولئن الذين يمتلكون الصفات الجيدة تكون هي السيطرة دون شك. نعم صحيح ان اولئك الذين يظلون انهم صالحون، والذين ينخدعون بأنفسهم، وبأنهم قد نشأوا على القيم الحميدة، وانهم يقفون على اسس من الخير متينة ولكنهم يكونون في الحقيقة فارغين من الداخل ويقفون على مجرد قصور رملية. هؤلاء الناس لا بد من سقوطهم. فقط تلك الاجيال تضل وتضيع التي هي خالية من الخير والفضيلة، كما ويصل ايضاً اولاده هؤلاء، ذلك لأنهم يخدعون انفسهم بأنهم صالحون، ولكنهم يكونون في الحقيقة خالين من الخير والصلاح الا انه لمبدأ اكيد لا يمكن دحضه ابداً: ان الشر لا يستطيع ان يبتلع الخير، ولكنه ينسى متخللاً الفراغات الفجوات

انما هو امل زائف لا فائدة ترجى منه، وكما قال الشاعر في بيت من الشعر : « من من الناس لا يندهش مستغربا هذه البساطة بأنه يدخل المعركة ولكنه لا يمسك حتى سيفا في يده ؟ »

ان مثل هذا السلوك في شخص تحبه يوصف بالسذاجة، ولكن عندما ينظر إليه بمعزل عن العاطفة عنده يمكّن وصفه بأنه غباء وغاية في الحماقة. وكذلك الامة التي تدعى أنها تريد ان تغلب فساد العالم عندما تدخل المعركة من غير اي سلاح، فإنه لا يمكن وصفها الا أنها تعانى من الحماقة والغباء ولا يمكن ان تعطى حتى ادنى فرصة للتغلب والانتشار في العالم. وهكذا فقد جاء في القرآن الكريم وفي آيات قصيرة حكمة عظيمة لا حدود لها بينت الحق في هذا الامر. وكما يقول المثل بالاوردية فيتكلم عن الانهار في الباريق، فاننا نجد هنا فعلا هذه الانهار في الباريق في هذه الآيات في القرآن الكريم والتي تحتوى على انهار من الحكم. وهكذا فإنها في هذه الآية القصيرة قد تم لفت انتباها إلى نقاط ضعفنا.

لقد تم ابلاغنا عن احوالنا وعلمنا انه اذا كنا نريد ان نحمي اجيالنا المستقبلة فان علينا اولا ان نحمي انفسنا، وطالما اننا لا نملا انفسنا نحن اولا بالخير والصلاح، فان موضوع حماية الاجيال المستقبلة يغدو غير قابل للاثارة والبحث. الا ان حقيقة الامر هي انه يضيع ويضل فقط اولاد اولئك الذين هم انفسهم متقللين بالنقصان، والذين هم انفسهم قد تأثروا باللادية. والذين هم انفسهم قد احناوا رؤوسهم في خيبة وورع امام العالم المادي. والذين يسمحون لأولادهم بالذهب نحو شرور المادية بالرغم من ادراكهم انها شر. انهم لا يشعرون بالمخاوف وقتها، ولكنهم عندما يكبر اولادهم وتتمكن منهم عاداتهم، عند ذلك فقط تتحرك فجأة داخلهم نفحة الفضيلة، تماما كالذي يستعيد وعيه بعد ان فقدمه يقول : « اولادي يضيعون، لابد من العمل، لابد من تقديم بعض الجهد لإنقاذهم ». .

القرآن يعظنا ان نبدأ عملية إنقاذ اولادنا بدء من انفسنا نحن. فإذا كانت قلوبنا ممتلئة بالخير والصلاح، وإذا كانت اعمالنا صالحة، فإذا ليس هناك ما نخشاه نحن ولا اولادنا. وفي مثل هذه الحالة يمكننا ان نجهد لجعل اولادنا صالحين حقا منذ طفولتهم ونوعة اظفارهم. واما اذا لم تكن هذه هي حالكم. وكنتم مغلوبين من العالم مقهورين اذا ليس هناك علاج او وصفة استطيع ان اصفها لكم وافشيها بينكم. لذلك عليكم ان تتحفظوا وتحلوا انفسكم ومن حولكم، كما يجب عليكم ان تروا الى اية جهة تقويمكم رغباتكم وامانيكم، وما هي الاشياء التي تملوكم بالفرح او تملؤ قلوبكم بالألم، فإذا كانت المكاسب الدنيوية فقط لاولادكم هي ما يفرحكم عندما

يخبرونكم انهم قد حققوا هذه او تلك الدرجة او انهم قد حصلوا على تقدير بين اذكي واكثر الطلاب اجتهادا في صفوهم، فإذا ما شعرتم بالفرح وانتم تستمعون الى لغتهم الاجنبية ودرجاتهم الجيدة في الدراسة ولكن لم تتفكروا ابدا بأن حب الدين لم يأخذ له جذرا في قلوبهم منذ طفولتهم، وانهم لا يقرأون القرآن جيدا، وانهم لا يتكلمون بحب محمد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وإذا كان بالرغم من حقيقة انه لم تولد عاطفة الدين في اعماقهم وانكم لستم قلقين حيال ذلك، وإذا كانت قلوبكم لا تمتلك بحزن واسى عميقين وبشكل غير عادي، وإذا كنتم لا تشعرن بعدم الراحة بسبب ذلك، او كنتم لا تدعون لهم منذ البداية لهذا الامر فهذا يعني ان فيكم فجوات فارغة وهي الفراغات التي لا بد ان يملؤها الشر، لأن ذلك هو قانون الطبيعة: انه لا يمكن لكان ان يظل فارغا، وهذه هي النقصان التي تنموا اكثر وضوها في الاطفال. ففي بعض الاحيان لا يستطيع المرء ان يرى حتى نقصانه هو، ولكنه يستطيع ان يرى هذه الفجوات في مرأة الطفل.

ان الطفل يرسم صورة والديه مهما كان الوالدان يعتقدان انهم يريان في ولدهما صورة الطفل فقط. ان القيم الداخلية للوالدين تتبع في الاطفال وليس من الضروري ان يحدث هذا الانعكاس بشكل دائم، فانا اصنف الحالة التي تحدث بشكل عام. ان تاريخ الام يتطور الى الاحسن او الارسأ بهذه الطريقة. ولقد بين ربنا في مكان آخر من القرآن الكريم ان الذين يذكرون الله لا يضللون ولا يضل اطفالهم الا عندما يبدأون بنسیان الله دون ان يدركوا ذلك حيث يصير اولادهم في مثل هذه الحال في موقع الخطأ ويصير الميل باتجاه الاضلals واضحًا بينهم. ولكن اولئك الذين يذكرون الله لا يمكن ان يغبلهم ضلال الاخرين، وحتى ايضا اولئك الذين يدعون فقط بأنهم يذكرون الله فانه غالبا ما لا يرى الشر مسيطرا عليهم، ولكن اجيالهم التالية تبدأ بكشف اسرارهم وتنظرهم بضعفهم. وهكذا يبين الله تعالى لنا في سورة الحشر حيث يقول :

« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون » (١٩)

(٢٠)

يعنى اعتنوا بابنائكم، وإذا لم تعتنوا بهم جيدا، فانتم اذن ترسلون للمستقبل اناسا سيجعلونكم تعانون خسارة كبيرة واعلموا ان اعمالكم التي ستسبب ضلال اجيالكم المستقبلية هي معلومة ومكتوبة لله، وانه تعالى يحذركم انه بالرغم من ان الاعمال تنفذ من قبلكم انتم، الا ان آثارها ستظهر في اولادكم. انكم الان لا تستطيعون ان تروا نتائج اعمالكم ولكنكم على كل حال سيكون لكم مثل هؤلاء الابناء في المستقبل وستحاسبون

على اعمالهم .

الا وان الموضوع الرئيسي الذى سيساعدكم على فهم هذا الامر بوضوح اكثرا اذا تفكتم به ، هو ان الله تعالى يقول انه خبير بما تعلمون ، وفي هذا الاسلوب من التأكيد يمكن فهم الآية الكريمة كما لو انها تقول : انكم لا تعلمون تماما ولكن الله يعلم . انكم لا تفهمون تماما ولكن الله بكل شيء خبير . وانكم لا تقدرون ولكن الله يقدر . هذه هي الرسالة الرئيسية هنا ومعها اخبرنا الله تعالى ان نعترى بتربية ابناءنا ، كما وتعنى ان بعض افعالكم في هذه الحال التي انتم عليها تتبع انكم لا تدركون معها ما هي النتائج التي تترتب عليها ولكن الله تعالى يعلم بأن نتائج هذه الاعمال لن تؤثر عليكم وحدكم فقط بل سيمتد تأثيرها الى المستقبل فيظهر هذا الاثر في اولادكم ، ولهذا فإن عليكم الحصول على التقوى . كونوا واعين حذرين وانظروا ماذا تقدمون للغد والمستقبل . ان القرآن الكريم يشير من خلال هذا الشرح الى حقيقة الاعمال التي تؤثر على المستقبل . الانسان لا يفهم او يقدر هذه الاعمال ، ولكن الله تعالى يعلمهما ويحذر الانسان من انها بلا ريب ستؤثر على مستقبله بشكل سئ ، ويتبع القرآن الكريم تحذيره فيقول لا تكونوا كالذين نسوا الله فجعلهم الله ينسون انفسهم واحوالهم فيصيرون غير عالين بما هم عليه .

وفجوات وكانت الفضيلة فيما مجرد قشور ظاهرية ، او كان الخير لدينا فارغا من مادته ، اذن فإن هذه الانواع من الخير والفضيلة الفارغة المحتوى لا يكون لها في الواقع اي وجود . انها مجرد قشور فارغة ولذلك فلا بد من ان يحتلها الشر . انتبهوا جيدا واعلموا انه امر جوهري وغاية في الاهمية : ان تحملوا انفسكم ونفائضكم بكل عمق وصدق ودقة ، وان تدرسوا احوالكم واحوال ما يحيط بكم جيدا . ان الآباء القلقين على تربية اولادهم ويقلقهم التفكير بالصير الذي سيؤولون إليه ، عليهم اولا ان يقلقا على انفسهم هم ، يجب عليهم ان يصححوا صلاتهم على ضوء تعاليم الاسلام ، يجب عليهم ان يصححوا مواقفهم وكل ما يحيط بهم . يجب عليهم ان يعطوا الافضلية للإيمان وفي كل شئ . وعليكم من جانب آخر ان تتبينوا انه اذا كان الحديث في البيت طوال اليوم يدور عن معنى الدنيا فقط ويبحث في ان كذا وكذا قد صار فيه كذا وكذا وان علينا ان نحصل على كذا وكذا ، واننا سنبني بيته لأنفسنا على هذه او تلك الطريقة ، واننا سنفعل هذا وذلك ، وسنعلم اولادنا بهذه او تلك الطريقة ، وسيصبحون رجال الدنيا العظام . فاذا ما كان الاهتمام اليومي يدور حول هذه الامور ويظل المحور والمركز للاهتمام واذا ما ظل الحصول على المكاسب المادية الدنيوية هو مركز المنافسة في حياتكم ، اذن الاعتقاد بأن ابناءكم في تلك الحال سيظلون اخيارا صالحين واصحاب فضيلة انما هو مجرد وهم زائف لا طائل وراءه . انه امل جيد ولكنه نادر ما يتمحقق ، ذلك ان النتائج الجيدة انما تكون مع الامال التقية ، كما وان الاعمال الحقيقية الملمسة هي ايضا ضرورية . يجب على كل الجماعات في امريكا وكندا بصورة خاصة ، وكل الجماعات في العالم اجمع والتي تستمع الى ندائى هذا ان يلقو السمع باهتمام عميق الى هذا التنبئي في القرآن الكريم . ان عليكم ان تسألوا انفسكم فيما اذا كنتم قائمين حقا على الخير والصلاح ، او فيما اذا كنتم تعطون الافضلية للإيمان على قضايا الدنيا . هذه هي المسائل الامم . واما ما كانت اجاباتكم على هذه الاسئلة بصيغة الایجاب فاننى عند ذلك اؤكد لكم بكلمات القرآن الكريم انه ان شاء الله تعالى لن يضل ابناوك ، اللهم الا اذا تدخلت حماقات ونفائض ضعف اخرى ، ثم وبشكل مؤسف اثرت على اطفالكم .

يكون الناس احيانا اخيارا ويمتلكون صفات جيدة ، الا انهم لا يكونون يقطنين ، وقد لفت القرآن الكريم نظرنا الى ضرورة اليقظة وان تكون واعين حذرين على الدوام . في بعض الاحيان وبالرغم من كون الاهل اخيارا صالحين مداومين على صلواتهم وعلى ذكر الله الا انهم مع ذلك يفقدون اولادهم بعيدا عن الصراط . القرآن يقول ان تكون اخيارا فاضلين لا يكفي بل ان علينا ان تكون واعين وان نظل حذرين يقطنين عليكم ان تتبينوا عن قرب الوجهة التي يأخذها ابناوك ، فاذا جمعتم الفضيلة والخير الحقيقي الى الوعي والحذر

والآن انظرواكم ان هذا البحث وثيق الصلة بموضوعنا الاول . وهو ان الناس الذين لا يهتمون بأفعالهم هم الذين ينسون انفسهم . ثم يبين الله تعالى في نفس الآية موضحا اكثرا حيث يقول ان الله خبير بما تعلمون ولكنكم لا تدركون ذلك ، انكم الذين نسوا الله ، ومن ينس الله يجعلهم الله ينسون انفسهم . وعند ذلك لا يستطيعون معرفة احوالهم وتقدير ما هم عليه من سوء وخطر ، ونتيجة ذلك انهم يخلفون وراءهم اجيالا تضل عن الصراط . ولذلك فإن اول وأهم شيء تتعلونه هو ان تنتظروا في انفسكم ثم يأتي بعد ذلك دور قلقكم واهتمامكم . فاذا ما كانت مواقفكم واساليبكم صحيحة ، وكانت لديكم صلة قوية بالله تعالى واذا لم تنسوا الله ربكم اذن فان قلوبكم ستظل مفعمة بنور الله حتى شاغفها ولن يستطيع الشر ان يتغلب عليكم مطلقا . انه من المستحيل للقوى غير الالهية ان تنغلب على الام التي تذكر الله . ولقد تم بحث هذا الموضوع في مكان اخر في القرآن الكريم حيث يطلب الشيطان من الله تعالى ان ينظره الى يوم القيمة وذلك من اجل ان يغوي الانسان ويجده في اضلاله . نجد هنالك ان الله تعالى قد وبيخه وقال له افعل اسوأ ما لديك وهاجم عبادي بكل ما تملك من قوى ، ولكنني اخبرك بأن عبادي ليس لك عليهم قدرة او سلطان ، وسيخيب سعيك . ان هذا ايضا يرينا وبكل بساطة ان الشر ليس له سلطان على الخير ولا يقدر ان يتغلب عليه طالما ان هذا الخير صحيح وحق ، بل هو الذي يهزم الشر وينهيه . ولذلك فاذا كانت لا تزال فيما نفائض

تابعوا في البحث وتفحص الفراغات داخلكم وحاولوا ان تملؤها بالخير وكنتيجة لذلك فانكم ان شاء الله تعالى ستنتجون من الشر ليس انتم فقط بل اولادكم ايضاً، وبدل الخوف من شر اي مجتمع فانكم ستبدؤون بالتغلب والسيطرة عليه وعلى ما حوله. وهذا على كل حال هو قول عام. والسؤال هنا هو كيف يمكن ملء هذه الفراغات ؟

ان دراسة القرآن الكريم تبين ان على الانسان ان يراقب نفسه طوال الوقت، وعليه ان يكون ساهرا يقظا حيال ذلك بشكل مستمر. وفيحقيقة الامر فان للتقوى صلة وثيقة بهذا الامر. ان احد معاني التقوى هو الخوف. اي ان عليكم ان تحصلوا على الخوف من الله. ولكن اي نوع من الخوف يعني ان الانسان لا يخاف من الله تعالى على اساس انه كائن مخيف مرعب، بل على اساس انه كائن لطيف مجب بلا حدود بحيث ان الانسان يرغب في ان يملكه ويكسب رضاه وان يتكلم عنه دائمًا. ان المرء لا يتكلم بشكل محبب عن شيء يخاف منه، ولذلك فإنكم عندما تفهمون حقيقة التقوى، فإنكم ان شاء الله تعالى ستتفهمون ايضاً وبدون اي جهد كيف يمكنكم ان تخلقوا الخير في نفوسكم.

عندما يخاف الانسان من شيء، مثلاً كما الاطفال يخافون من الاشباح والسحر، فكلما ازدلت في ذكر هذه الاشياء امامهم كلما ازداد الاطفال خوفاً قائلين: ان لم تذكر لنا هذه الاشياء المخيفة؟ ولذلك فإنه لا يمكنكم ان تخافوا من شيء وبنفس الوقت تستمرون في ذكره والتحدث عنه طوال وقتكم، ذلك انه من طبيعة الانسان ان يهرب من الاشياء التي يخاف منها. وهو حتى يهرب من مجرد ذكر اسمها. وهكذا فإنه مهما كان مفهوم التقوى فإنه بالتأكيد لا يمكن ان يعني ان تهربوا من الله في ذعر وخوف، ولكن المعنى الحقيقي للتقوى هو ان عليكم ان احبو الله تعالى بحيث انكم تصيرون في خوف مستمر من ان يتربكم، نخاف ان نرتكب عملاً يؤدي الى اضعاف صلتنا بالله. هذا هو الخوف الذي تعنيه التقوى، ليس هو الخوف من ان يقترب الله منا، بل هو الخوف من ان يبتعد الله عنا.

عندما تفهمون معنى التقوى فانكم ستدركون ان الخوف من الله هو في الحقيقة نتيجة حبه تعالى. انك عندما تجتب شخصاً بشكل عميق بحيث يملاً حبه قلبك فانك تجد ان هذا الحب يتراافق دائمًا فيه الشكوك حتى من غير سبب. هناك مثل فارسي يقول: «ان حباً واحداً يؤدي الى الآلاف من الشكوك». يقفز الشك في الصدر فتقول: «انه لم ينظر الى كما يجب في تلك المناسبة، فهل يا ترى هو غير راض عنني؟ لقد قال ذلك الامر في ذلك الموقف، فهل كان يعني ابني ارتكبت خطأ ما؟». لدى خبرة شخصية في هذا المجال: الناس يتمتعون بحب غير عادي للخلافة فهو مرة واحدة وعن غير قصد مني لا انظر إليهم فسرعان ما أبدأ،

والبيضة والانتبه القريب للأطفال، اذن بفضل الله تعالى لن يضلوا او يضيعوا. انت على علم كامل بالمشاكل والنقائص التي تعاني منها هذه المجتمعات والتي تواجهكم، ولكنني ايضاً اعلم ان هناك من العائلات الاحمدية والتي تعيش في نفس هذه المجتمعات ولكنها ليست خاضعة لأي خوف، كما وان اولادهم ايضاً يكررون وهم بفضل الله تعالى على المنهاج السليم والصراط السوي. انهم لا يعتبرون انفسهم امنين وحسب، ولكنهم ايضاً يؤثرون على محبيتهم بشكل ايجابي جيد، وهكذا فإنهم يشكلون برهاناً جيداً على صدق القرآن الكريم. انهم منارات هدى للآخرين، الامال معقودة عليهم مباشرة بسبب انه اذا كان بالامكان حدوث مثل هذا الاثر لدى بعض العائلات فلماذا لا يكون ممكناً في غيرها؟

ولا وقبل كل شيء، تخلصوا من الاحساس بعقدة الضعف لأن الشر يستطيع التغلب عليكم. القرآن الكريم يخبركم ان ذلك لن يحدث ابداً بشرط ان تظلوا ثابتين بقوه على الخير وسيهرب الشر من امامكم خائفاً مذعوراً ولن يكون بكم حاجة ان تهربوا انتم من الشر .

ولأولئك الناس الذين يسألونني فيما اذا كان عليهم ان يغادروا هذه البلاد من اجل انقاد ابنائهم من مفاسدها، فإن جوابي هو اذا كنتم ضعفاء الى الحد الذي لا تستطيعون معه ان تحموها انفسكم، عندئذ يكون من الأفضل لكم التخلص عن العالم في سبيل ايمانكم وان تهربوا من هنا. ولكنه لا يليق على كل حال بمن آمن بمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يهرب من وجه الفساد. لأن محمد عليه الصلاة والسلام لم يهرب ابداً من الشر. لقد كان على محمد صلى الله عليه وسلم ان يغير مصير العالم اجمع وكان عليه ان يحقق ذلك من خلال خدامه المتواضعين، كان عليه ان يغير قدر العالم من خلال الذين يتبعونه ويحبونه ويحييون سنته واخلاقه. فإذا بدأ هؤلاء بالهروب من ميدان المعركة مع الشر، اذن من الذي سيغيير مصير العالم وينقذه من الفساد المحيق به؟ من اين سيأتي امثال هؤلاء؟

ان الملائكة لا تهبط من السماء لتحقيق هذه الامور بل لا بد للإيمان بالله الواحد ان ينفو ويزهر وينتج هذه الملائكة. ولقد اثر عن امة محمد المصطفى عليه السلام في السابق انه يمكن لمثل هذه الملائكة ان تتشكل وتظهر، وبكل تأكيد فانها ان شاء الله تعالى ستستمر في الظهور في المستقبل ايضاً. عليكم ان تخلقوا الثقة والاحساس بالقوة في نفوسكم، وافهموا تماماً انكم لم تخلقوا لتهزموا، بل انما خلقتم لتنشروا وتسودوا. عليكم ان تتعلموا من القرآن الكريم كيف تنشرون وتسودون. افهموا تماماً هذا المبدأ الحق: ان العالم لا يغلب بالفراغات ولكنه يكسب بالصلابة والفعالية، ولذا فإن عليكم ان تحولوا مفاهيم الخير والفضيلة عندكم الى افعال صالحة.

يجعلوا كل حركة من جسدهم تتحرك إليه هو. دائمًا عليك أن تظلو في حالة الإسلام إليه تعالى وقلوبكم متوجهة إليه عز وجل. و كنتيجة لذلك فأنكم ستتبينون الفراغات فيكم وكذلك ستعرفون كيف تملؤنها، والآن لا يمكنني في خطبة واحدة ولا حتى في مئات الخطب ان اذكر لكم جميع الفراغات والنواقص المحتملة الوجود فيكم. ان حالة كل انسان تختلف عن الآخر وبالتالي فان نفائصه ايضا تكون مختلفة، وكذلك تختلف ايضا كوانن قوته. وان المجتمع ايضا يؤثر في كل انسان بشكل مختلف، وكذلك فانتي لا تستطيع ان اعطيكم اية صفة علاجية غير تلك التي وصفت لكم. عليكم ان تلتزموا بتقوى الله من خلال تلك المعاني التي ابين لكم والتي تعلمتها من القرآن الكريم ومن الرسول الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي تعني ان عليكم ان تظلو دائمًا مهتمين ومتفكرين فيما اذا كان الله تعالى يحبكم ام لا يحبكم. فيما اذا كنتم على صلة وثيقة معه ام لا . وعندما تهتمون بهذا الامر فان الصلة بالله ستبدأ بالنمو من ذاتها، وتدرّجياً ستبدؤون بالشعور بالسعادة بهذه الصلة ، وستظل هي مصدرا دائمًا للصلاح بحيث لا تترككم في اي حال كان، بل ستكون معكم دائمًا ليل نهار، دائمين او يقظين ومع مرور الوقت ستصير هذه الفكرة هي الاهم في حياتكم واذا ما بذلت رحلتكم للإصلاح بهذه الفكرة، فانتي اذن اؤكد لكم ان المجتمع الديني لن يستطيع التغلب او السيطرة عليكم. وببساطة فإنه من غير الممكن للذين يحبون الله حقا. الذين يذكرونهم دائمًا، والذين هم في كل لحظة مستعدون للموت خوفاً من ان يفقدوا حب الله لهم، انه من غير الممكن ابداً ان يغلب هؤلاء من قبل اي مجتمع في العالم. عندما تكون لديكم مثل هذه الصلة بالله تعالى، فإنه من المستحيل عليكم عندئذ ان تجتنبوا الحديث مع اطفالكم منذ سن مبكرة عن الله تعالى. ان اولئك الذين يشكل ذكر الله عاملًا قويًا ومسطراً في حياتهم يكلمون اطفالهم بشكل دائم ومستمر عن الله تعالى. ان هذا الامر يعتبر لدى الاحمديين خبرة شائعة، اقبال الكثير من العائلات خلال اسفارهم ، ومن مقابلاتي للأطفال ادرك مباشرة حالة والديهم. ومن خلال سلوكهم واعمالهم المبكرة يبدو واضحًا انهم يملكون الحب لله تعالى، يتذكرون عنه عز وجل ببراءتهم، انهم ايضاً يرتكبون بعض الاخطاء، ولكن النتيجة الواضحة التي يتوصّل المرء إليها هي ان آباء هؤلاء الأطفال قد حاولوا ان يعلّموهم حب الله منذ نعومة اظفارهم.

انك اذا كنت تملك في قلبك الحب لله ، فان هذا الحب لا بد ان ينعكس في قلوب اطفالك. انك ستتحف وتنجنب اي امر قد يأخذ اطفالك بعيداً عن الله. وسيرى اطفالك كراهيتكم للشر، ويبدى وجهك الحزن الذي يسبه الشر. ان الأطفال يستطيعون حمل الكثير من الاعباء وعلى قدر ما يحملون ، لذلك يخطئُ الذين يبدون الشفقة في هذا الامر ، يقولون

بتلقى الرسائل منهم يقولون : « اننا لا ندري ما الخطأ الذي ارتكتناه فجعلك غير راض عننا ، لقد كنت سابقاً تنظر إلينا مبتسماً ، ولكنك في تلك المناسبة نظرت إلينا ماراً مرور الكرام. وهكذا فإن رسائل هؤلاء الأحبة ذكرت الكثير عن خوفهم من ان اكون غير راض عنهم .

في رد على رسالة مشابهة كتبت المثل الفارسي المذكور آنفاً الى صديق واحد ضفت: انتي لم اكن غير راض عنك ، ولكنني الان عرفت انه يمتلك لي حباً صادقاً وعميقاً جداً ، وذلك لأنَّه كان طوال الوقت يعني من الخوف ان اكون غاضباً منه.

واذا ما طبقتم هذا المفهوم على الصلة بالله تعالى فانكم ستدركون كيف تمضي حياة اولئك الذين يتميزون بالتقوى ، انهم يكونون في جميع احوالهم واقاتهم خائفين من ان يكون الله تعالى غير راض عنهم.

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون إليه بهوا جسمهم وشكوكهم يقولون: يا رسول الله انتا في بعض الاحيان ولعدة ايام نجد ان قلوبنا لا تقفز بحب الله وذكره كما كان يحدث معنا في ايام اخرى ، وان الاحساس العظيم بالشوق والمحبة لله لا يظهر بعض الاحيان في قلوبنا ، لذلك نخشى ان نكون قد اهلكنا ، لا ندري ماذا حل بنا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك يعزّيهم ويحاول ان يجعلهم يفهمون الحقيقة بطرق متعددة .

اذن هذه هي التقوى ، ولذلك فان المرء يحصل من خلالها على الخير والفضيلة الحقة. واذا ما استمر الانسان بالتفكير بالله ليتأكد من انه تعالى لن يكون في اي حال غير راض عنه ، متذكراً في انه ربما يكون قد فعل شيئاً ادى الى تقليل حب الله له ، يقول في نفسه: هل تراني فعلت بالامس شيئاً ربما يكون قد ادى الى انقضاض صلتي بالله تعالى وحبه لي ، ومن ناحية اخرى يتفكر هذا التقى يقول : كيف ومتى تجلى الله علي بحبه ؟ واذا كان هناك نقص في صلتي بالله تعالى فماذا عساه يكون السبب ؟

تلك هي الفراغات في حياتكم والتي عليكم ان تملؤوها اولاً ، واما اذا امضيتم حياتكم في حالة النسيان واللامبالاة وعدم الاهتمام فهذا يعني ان حياتكم بأكملها هي فارغة.

ان معنى « لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم » ، هو ببساطة كالتالي: انكم نسيتم الله ، ولم تعودوا في حياتكم تملكون ذلك الصاحب العظيم على الدوام ، وعلى ضوء هذا كيف يمكنكم حتى ان تحلموا بالحفظ على انفسكم وعلى اولادكم ، او ان تظلو عالين بحالكم شاعرين بأنفسكم؟

الا ان عليكم ان تذكروا الله بحيث يظل ذكره دائمًا العامل المسيطر في عقولكم. يجب ان تعودوا انفسكم على ان تطير عقولكم دائمًا مرتفعة إليه تعالى. ويجب ان تعتادوا ان

لكم ما يروي ظلماً لكم ولكنكم لم تستفيدوا منه. وبمثل ذلك ستقاولون بمتطلبات، حيث يقول الله اذا كنت تحبوني وتذكروني، اذن عليكم ان تفعلوا هذا وذاك، وستشعرون في كل مناسبة انكم لستم مؤهلين لفعل ما يطلب منكم، وعند ذلك ستدركون ان حبكم لله كان مجرد احساس رومانسي وهم، وانه مجرد قصة خيالية ليس لها اية حقيقة، ثم عند ذلك ستتجدون انكم محاطون بخوف آخر وهو انكم تقدمون الكثير من المزاعم على حبكم لله، ويعيد هذا في الواقع الامر خطيئة اعظم. انكم اذا اصبحتم مستقرين على حالة جوفاء من الحياة، فانكم ستحللون حالتكم وتسألون انفسكم عن كيفية تغييرها.

عندما ترغبون بتحويل امانكم ومفاهيمكم الى اعمال واقعية ثابتة فانكم ستشعرون بمثل ذلك الخوف في قلوبكم بحيث تصبح حياتكم كلها تعانى هزة عنيفة، ونتيجة لذلك فان الكثير من المخاوف الضميرية النائمة تبدأ بالصحو والاستيقاظ وكما في الفصول المطرة، تبدأ اشكال كثيرة من الحياة بالظهور، ويبدو كما لو ان العالم بأجمعه قد احيى بعد ممات، وبنفس الصورة فان هنالك ما لا يحصى من العوالم النائمة في الانسان، والخوف من الله تعالى يواظبها ويبعثها من جديد. ستتمرون في تلك المراحل التي شرحت لكم، وعند ذلك ستدركون مغزاها الكامل، ولن تستطعوا بغير ذلك فهمها. وعندما تبدو لكم المتطلبات منكم مع اعترافكم بحب الله تعالى، وتتجدون انفسكم غير مؤهلين وغير قادرين على الاستجابة لها، عند ذلك فان اشكالاً كثيرة من الخوف ستبعث داخلكم، كما وسيشار فيكم اهتمام واضطراب واحساس بفقدان الراحة، وستدركون حينئذ فقط عدداً من المفاهيم التي كان عليكم ان تنتبهوا لها ولكنكم لم تكونوا قادرين على ذلك. وستبدؤون بالمسير على طريق ثورة روحية. وستواجهون حقيقة ان جيوبكم فارغة. عندما اقول ان هذا الموضوع واسع جداً الى حد انكم لن تستطعوا ادراك عمقه وابعاده. سترون عند ذلك وجهة نظرى في حقيقة ان اولئك الذين امتلكوا البصيرة والفهم والمعرفة والادراك ان يجدوا الله بهذه الطريقة فانهم غالباً وبعد رحلة تستمر العمر بأكمله مجاهدين من اجل ملء الفراغات في حياتهم، حتى في النهاية فقد وجدوا انفسهم فارغين بدون اية ميزة او اهلية.

ذلك هو متطلب البصيرة الحقيقية، وان الامر لا بد ان يكون على هذا الشكل. ذلك لانه من غير الممكن للانسان ان يملأ نفسه بعزم الله بشكل كامل، لأن هذه العملية في الحقيقة هي غير محدودة ومستمرة بلا نهاية، وكلما ازداد تطور الانسان فان متطلبات وحاجات اعظم تظهر فيه، ويبداً بروية نفائسه ونقاط ضعفه وهو يشعر بالزید من الاسى والالم، ويستمر باكتشاف المزيد والمزيد من الضعف. وهكذا فان مثل هؤلاء الناس يكونون موهوبين بالبصيرة والفهم. ان

سنعلم اطفالنا فيما بعد، ولن نحملهم الان فوق طاقتهم. ان هؤلاء سرعان ما يدركون نتيجة لذلك ان بعد كل ما تعلمه الاطفال في سن مبكرة فإنه لا يتبقى لهم الا مقدرة محدودة لتعلم المزيد. ولقد اخبرت بنفسي ورأيت انه يمكن تعليم الاطفال ست او سبع لغات في نفس الوقت يتكلمونها بطلاقة كما لو كانت جميعاً لغاتهم الاصلية، وذلك فقط بسبب ان والديهم قد وضعوا عليهم عبء هذا التعلم منذ البداية. من ذلك يمكنكم ان تدركوا مدى القدرة الذهنية الهائلة التي يعمق بها الاطفال، كما ويمكنكم ان تتعقلاً عليها آمالاً عظيمة. ان نقاط الضعف الموجدة في قلوب الوالدين يقرؤها الاطفال في مظهرهم وتعابير وجوههم واعينهم، ويفهمون مواقفهم الحقيقية وميلهم ورغباتهم. ان هذه الامور لا تبقى مخبئة عن الاطفال فهم يعلمون جيداً مواصفات والديهم وكذلك اهتماماتهم الحقيقة ويبذلون بالتطور طبقاً لمعارفهم تلك، فإذا بقيت فكرة صلتكم بالله هي الاعلى والاهم في عقولكم، وإذا بقيتم على الدوام خائفين من ان تكونوا قد اغضبتم الله تعالى، او ان تكونوا قد ارتكبتم اي عمل لا ينظر الله إليه بالحب والقبول، او ان تكونوا قد حرمت من تلك الاعمال التي ينظر الله تعالى إليها برضى وقبول وحب. اذا ما بدأتم تفحص حوالكم بهذا الشأن، فانني عنده ذلك اؤكد لكم ان انعكاس هذا الامر سيظهر ايضاً في اطفالكم، ثم وبفعوية وبحسب قوانين الله في الطبيعة فان الله سيسيطر عليهم وينتشر في كيانهم .

ان هذه ليست مجرد خبرة تتعلق بجيل واحد فقط، بل انها خبرة مأخوذة عن مئات من الاجيال، ولقد اثبتت فعاليتها وجدواها في كل حين. لقد كانت فعالة في الماضي. وانها فعالة اليوم ايضاً. وكذلك ستظل فعالة في المستقبل. اذن هناك حاجة ماسة للتحفص الذاتي، فعندما اقول لكم: احبو الله، وان ذكره يجب ان يظل حاضراً على الدوام في عقولكم، عند ذلك قد يbedo للبعض ان هذا الامر شئ يسهل فعله، وانها مسألة سهلة، وربما يقولون في انفسهم انهم قد وجدوا طريقة سهلة لحل هذه الامور، سيدركون الله ويكون كل شئ على ما يرام.

ان تذكروا الله تعالى على ضوء التعريف الذي قدمناه للثقوى ليس بالأمر السهل كما قد تظنون. والسبب هو انه مع الذكر العادي لا بد من بعض المتطلبات الضرورية، فإذا ما اهملتم هذه المتطلبات فإن الذكر يعود بلا معنى. واقدم لكم على ذلك مثلاً: اذا قلتم انكم جائعون ورغبتم بأكل شيء ما ، ولكن عندما يقدم لكم الطعام لا تأكلون منه، عندئذ يعد ادعاؤكم الجوع بلا معنى. اذا كنتم ظالمين ثم حين يقدم لكم الماء او ما ترغبون في شربه لا تأخذونه لتشربوا، فان زعمكم بالظلم يصير بلا معنى، فاما ان يكون ظمومكم زائفاً او انكم لا تملكون الذكاء بحيث تدركون انكم قد قدم

عندما يملكون الفهم والبصيرة يدركون نفس الحقيقة في امور الدنيا. مثلاً عندما يتأمل العلماء في الكون متذكرين ويملكون النظر إلى ما وراء المجرات الجديدة التي يكتشفونها، فانهم يبدؤون بالشعور بالصغر في انفسهم فيعلنون انه بعد التفكير بالكون ومعرفة بعض جوانبه، وبغض النظر عنا نحن فإنه حتى عالمنا بأكمله يبدو بالمقارنة شيئاً تافهاً وحقيراً.

في مجلة الريدر دايجزت واطلس العالم تم نشر صورة لمجرة وفيها سهم يشير إلى نقطة غير مرئية وملاحظة تقول : « ان مجموعتنا الشمسية - متضمنة كل الكواكب معها - توجد في مكان ما حيث يشير السهم ، ولكن بالمقارنة مع الكون فانها غاية في الصغر بحيث انه لا يمكن تمثيلها ولا حتى ب نقطة ، ذلك لأن المكان الذي تستعمله النقطة انما هو اكبر بكثير من المكان الذي تشغله مجموعتنا الشمسية بالمقارنة مع الكون.

ان الذى يتوجه ذاهباً إلى الله ، ويجلى الله تعالى عليه ذاته ، فقط تخيلوا إلام يتقلص عالمه . وهل سيبقى هناك شيء من وجوده؟ ولكن يحصل ذلك المؤمن على المزيد ، يمضى مسافراً أقرب من الله تعالى ، يبحث بعمق اكبر في تلك السبل والتي هي سبل رضى الله عز وجل والتي تكسبه تجلى الله عليه ويصير واحداً معه .

انها لرحلة من غير نهاية ، الفراغات ستستقر بالامتناع ، وفجوات جديدة ستستمر بالظهور ، ولكن الفراغات التي تملأ بجمال وحب الله تصير محسنة تماماً ضد جميع شرور العالم . عليكم ان تملكونا يقيناً ثابتاً بذلك ، وان تعلموا ان الله وحده يستطيع ان يملأ تلك الفجوات . وعندما تمثل اشواقكم ورغباتكم ووجهاتكم جميعاً نحوه ، وعندما يبدو لكم بقية العالم بلا معنى ، عند ذلك وفي اثناء توسلكم لفضل الله تعالى في اي مكان تعيشون فيه حياتكم كانت امريكا او روسيا او اي بلد اخر في العالم ، فانكم ستتوهبون ادراكاً عظيماً لعزتكم وشرفكم وعظمتكم . ان هذه العواطف ستتصحو داخلكم كنتيجة طبيعية لتواضعكم الكامل وبسبب التواضع الكامل يكسب المرء مثل هذه الرفعة . وبفضل الله تعالى يبدأ المرء باحساس بالقوة ، ويعلم ان لا بد سينتصر ويتغلب ، ويدرك انه قوي الى حد ان الموجودات غير الالهية لا تستطيع ان تقهقه وتتغلب عليه . وتحتفي من حياته جميع المخاوف والاخطر والمخاطر وتفقد اهميتها .

انكم اذا ادركتم هذه الحال فان اطفالكم ايضاً سيحصلون ومنذ ولادتهم على العظمة في الشخصية ، وسي Mishon في هذا المجتمع برؤوس مرفوعة . ولذلك فانكم اذا تعلمتم ان تعيشوا بهذه الطريقة اذا كنتم ترغبون بالحصول على عون الله تعالى من اجل ان تعيشوا هذا النوع من الحياة ، اذا ما دعوتموه ،

هؤلاء النخبة عندما يتضرعون الى الله يرفعون إليه دعاءهم يقولون :

« الله يا محبوبى ، انتي دودة الارض ، انتي لست اهلاً حتى لأن اكون بشراً . انتي سبب عار للبشرية ومصدر اشمئزاز للانسان » وهكذا يتسلون قائلين : « يا إلينا نحن لا شيء ، ما الذي وجده فينا حتى اخترتنا لنفسك ! انتا غير جديرين بحبك ».

تبعد من قلوبهم تأوهات الحب التي لا تحصى والتي يمكن ان تبدو غريبة للآخرين . وعندما يستمع الناس الى مثل هؤلاء الموهوبين بالفهم والبصيرة يخاطبون الله بهذه الصورة فانهم يندهشون لذلك . ان حضرة المسيح الموعود عليه السلام الذي اختاره الله تعالى إماماً لهذا الزمان ووحيه هذه الدرجة العظيمة وانه بعد ان جعله الله اكمل خدام محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ووضعه في مرتبة الإمامة يقول مخاطباً ربه عز وجل :

« ان ايامي يا إلهي قد مضت منذ البداية في ظل فضلك العظيم فقد بقيت في حضنك كالطفل . انتي لو لا محض فضلك وحبك لكتبت هلكت وصررت هباءً منثوراً فلا يعلم مكان ذراتي وهبائي الا انت . انه خالص فضلك وبركاتك انك اخترتنى والا لما كان هناك محض وجود لي في ظل وجودك ».

انكم تتدرون عندهما تسمعون هذا الكلام من الشفاه المباركة للمسيح الموعود عليه السلام وتسألون : هل هذا هو الإمام الذي نؤمن به كإمام لنا والذي تم اختياره من الله تعالى اماماً في هذا الزمان ، يصف نفسه هكذا . تنظرون هنا الى العواطف الجياشة باستغراب . ويسخر الخصوم في اجتماعاتهم من هذا الكلام يقولون : انظروا الى مرتزا هذا الذي زعم انه إمام العالم يقول : الله اختارني ، ثم بعد ذلك يقول : يا محبوبى انتي دود الأرض ولست جديراً بان اكون بشراً ، انتي سبب عار البشرية ومصدر اشمئزاز للانسانية . كيف يمكن لمثل هذا الانسان ان يكون قائداً للعالم وكيف يمكن ان يكون جديراً بهداية البشر؟ ان هؤلاء العباد المتميزين السذج لا يعلمون انه عندما يخاطب مثل هؤلاء العباد المتميزين الله ربهم ، ينظرون الى انفسهم بالمقارنة مع صفات الله العظمى . ان الشخص الذي يعلم عظمة الله ، والذي وهب الفهم والحكمة ، فإنه حين يقارن نفسه مع عظمة الله تعالى يرى نفسه اقل من هباء وانه اصغر واحقر كائن ، ويبدو واضحاً تماماً بالنسبة إليه ان الاحد الذي يتوجه إليه انما هو وجود كبير عظيم لا حدود له ، وانه اوج الخير وذراته ، وان كل الخير يصدر عنه واليه يرجع ، وعندما ينظرون الى انفسهم بالمقارنة معه تعالى فان وجودهم يستمر بالصغر حتى يختفي ويلاشي فلا يرى نهايـاً . تستطيعون ان تتخيلوا كيف يمكن ان يكون حال من ينظر الى الله تعالى . وحتى اهل الدنيا

هم الذين يخافون من ان فساد هذه المجتمعات يمكن ان يتغلب عليهم؟ ان هذا الخوف من ان يتغلب عليهم الآخرون لا يلائم الانسان الذى يخص محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم. ان مثل هذا القلق والمخاوف باجمعها هي في غير مكانها. انها مخاوف تافهة جديرة بالرثاء والازدراء. اعلموا انكم قد خلقتم للانجازات العظيمة. عليكم ان تعرفوا وتعوا جيدا من تكونون؛ عليكم ان تدركوا عظمتكم لدى جميع الجنس البشري. عليكم ان تدركوا معنى انكم تنسبون الى الرسول الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وانكم قد خلقتم لظهوركم على العالم كله. ولقد اظهر ذلك في المرحلة الاولى محمد صلی الله عليه وسلم ذاته، وعليكم انتم في المرحلة الآخرة ان تظهروا ذلك. ومن اجل ان يتم هذا الامر عليكم ان تبدؤوا رحلتكم في الخير والفضيلة بالدعاء والشجاعة .

ان دعواتي ترافقكم، وانني اؤكد لكم ان دعوات جميع الآخرين سوف تبني حولنا السور العظيم لحماية الله لنا. ولن يمتلك خصم، مهما اوتى من القوة والعداوة، ان يحتاز حماية هذا السور العظيم لنا، ربنا . آمين ».

فإنني عندئذ أؤكد لكم انه ليس هناك خطر على انفسكم ولا على أولادكم. ستكونون انتم واولادكم معرضين للخطر فقط عندما تكونوا انتم انفسكم اولا خاضعين له . لذلك فان عليكم انتم اولا ان تقهروا الخطر الذى يواجهكم، وعند ذلك بالبيضة والوعي راقبوا اطفالكم بذكاء وتعقل كما علمنا الله تبارك تعالى في القرآن اكرم ان ن فعل. عليكم ان تقدموا بأفعالكم الحسنة الخيرة مراقبين اطفالكم واثقين بالله ، مدركيين ان عالم الله هو عالم حقيقي فعلا. وان وجوده وشخص محمد صلى الله عليه وسلم واخلاقه لا بد ان تنتصر وتتغلب وتنشر. ابدؤوا بملء فراغاتكم بشخصية واحلاق محمد المصطفى صلی الله عليه وسلم، وكونوا متأكدين انكم انتم فقط الذين ستغلبون وتنتشرون في العالم. بسببكم انتم سيعتبر مصير العالم ، ولن يستطيع العالم ان يغير مصيركم. تبينوا لكم ان هذه البلاد بحاجة إليكم.

عندما اسمعكم تتحدثون عن المخاطر والمخاوف فإن شعورا آخر بالقلق ينتابني ، اقول في نفسي : ان هؤلاء الذين اسمع منهم هذا الكلام هم سفراء الاسلام، انهم قد جاؤوا الى هذه البلاد ليغيروها ويزيلوا فسادها. اي نوع من السفراء

## الاحمدية في نظر الكتاب والمفكرين

والفضل ما شهدت به الاعداء

نقططف فيما يلي ببعضها من الآراء التي ادى بها الادباء والمفكرون الشرقيون والغربيون الذين اتيحت لهم فرصة التعرف على الاحمدية وتتبع نواحي نشاطها وجهادها.

[ التحرير ]

قال الاستاذ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر: « المسلمين الهنود المنتميون للطائفة الاحمدية قد اشتغلوا بالدعوة للإسلام في الهند وفي انكلترا، وقد نجحوا بعض النجاح، وكذلك نجح الذين اشتغلوا بالتبشير للإسلام في امريكا» (جريدة الجامعة الاسلامية بيان، العدد الصادر في ٢٦ رجب سنة ١٣٥٢ هـ).

يقول الكاتب الكبير الامير عادل ارسلان: « وأما القاديانية فهم كمبشري البروتستان والكاثوليك نشطا

ومسلمين. اما الخطباء الاخرون فكانوا سياسيين اكثر منهم اسلاميين، انتهزوا فرصة الاجتماع ليتحدثوا عن مسلمي الهند وشدة ولائهم للعرش البريطاني وعظمتهم تمكهم بالامبراطورية البريطانية، واستعدادهم لاستمرار التضحية بالنفس والنفيس في سبيل اعلاء شأن الامبراطورية البريطانية.... وختم المحاضر المجيد كلمته بان صرح ان النظام الاقتصادي الغربي يساوره الآن الغلق، وان خير وسيلة لإقرار الامور في العالم انما هي في الاخذ بنظريات الاسلام الاقتصادية التي تقضي على كثير من التحكمات والغوضى»

وكتب دائرة المعارف البريطانية ما ترجمته:

« دلـلـ المـرـزاـ غـلامـ اـحمدـ عـلـىـ اـنـ جـاءـ كـمـظـهـرـ لـرـوـحـ السـيـدـ مـسـيـحـ وـقـوـتـهـ بـالـتـشـابـهـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ الـخـلـقـ وـالـشـخـصـيـةـ وـوـدـاعـةـ النـفـسـ وـطـابـعـ الـمـسـالـلـةـ فـيـ تـعـالـيمـهـ وـمـلـائـمـةـ مـعـجـزـاتـهـ وـمـبـادـئـهـ لـحـاجـةـ الـعـصـرـ وـتـمـشـيـاـ مـعـ دـعـوـاتـ الـسـلـمـيـةـ هـذـهـ، فـقـدـ فـسـرـ الـجـهـادـ بـأـنـ لـايـعـنـيـ الـحـرـبـ ضـدـ الـكـفـارـ كـمـاـ هـوـ شـائـعـ، وـانـمـاـ مـعـنـاهـ الـكـفـاحـ فـيـ سـبـيلـ الـفـضـيـلـةـ.....ـ وـالـاحـمـدـيـوـنـ يـدـبـرـونـ حـرـكـةـ تـبـشـيرـيـةـ وـاسـعـةـ النـطـاقـ، لـاـ فـيـ الـهـنـدـ وـغـربـ اـفـرـيـقـيـاـ وـمـوـرـيـسـ وـجـاـواـ فـحـسـبـ -ـ حـيـثـ يـتـجـهـ جـلـ اـهـتـمـامـهـ إـلـىـ ضـمـ اـخـوـانـهـمـ الـمـسـلـمـيـنـ إـلـىـ طـافـقـهـمـ -ـ بـلـ قـدـ اـتـجـهـواـ إـيـضاـ إـلـىـ بـرـلـيـنـ وـشـيكـاغـوـ وـلـنـدـنـ، حـيـثـ يـبـذـلـ مـبـشـرـوـهـمـ جـهـودـاـ خـاصـةـ فـيـ سـبـيلـ تـبـدـيلـ عـقـائـدـ الـأـرـبـيـبـيـنـ!ـ وـقـدـ نـجـحـوـاـ فـيـ هـذـاـ الشـأنـ نـجـاحـاـ مـلـحوـظـاـ!!ـ وـهـمـ يـعـنـونـ فـيـ كـتـابـاتـهـمـ بـتـقـديـمـ الـإـسـلـامـ فـيـ الصـورـةـ الـتـيـ يـرـوـنـ اـنـهـ تـجـذـبـ غـيـرـ الـمـسـلـمـيـنـ، وـتـرـدـ حـمـلاتـ الـتـيـ يـشـنـهـاـ الـمـجـادـلـوـنـ الـمـسـيـحـيـوـنـ، وـتـعـيـدـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ اـولـئـكـ الـذـينـ تـأـثـرـوـاـ بـمـذاـهـبـ الـلـادـرـيـيـنـ الـعـقـلـيـيـنـ».ـ

(دائرة المعارف البريطانية: الطبعة الـ١٤، جـ١٢، صـ٧١١ وـ٧١٢)

وغيره دينية، وقد رأيت بعض دعاتهم في الولايات المتحدة، وعلمت ان اتباعهم هناك لا يقل عن مائتي الف. ولو كان دعاتهم بيض اللون لبلغ اتباعهم الملايين، ولكنهم هنود وسود. واللون في امريكا الشمالية هو كل شيء»

(راجع جريدة الفتح، العدد الصادر بالقاهرة في ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥١).

كتبت جريدة (البلاغ) المصرية في عددها الصادر في ٢١ مايو سنة ١٩٣٢ م ما نصه:

« القاديانيون كذلك يبشرون بدينهم بحماسة زائدة، ولهם مبشرون في انجلترا وامريكا»

كتبت جريدة (البيان) الغراء التي تصدر في نيويورك باللغة العربية تحت عنوان «نشر الاسلام في امريكا» مانصه:

« ان سماحة الفتى ( صوفي مطيع الرحمن البنغالي ) احد المسلمين في مدينة شيكاغو، قد زار مؤخرا بعض المدن الامريكية في جملتها ديترويت وانديانبوليس وكانسيس ستي مازوري، والقى عدة محاضرات على الوف من الناس في نواديها في موضوع الدين الاسلامي. وكان الاقبال على سماع محاضراته عظيم، واسفرت نتيجة مساعديه التبشيرية عن نجاح كبير، حيث اعتنق الاسلام ثمانية عشر رجلا على يده. وهو لا يزال يعمل بجد واجتهاد في هذا السبيل، اذ لا يدع فرصة تمر الا ويغتنمها. وفضيلته يعد من الخطباء البلاغاء في اللغة الانجليزية والعربية ايضا، فضلا عن انه من الاشخاص البارزين بصدق طوبته وسجاياه المشكورة. وفقه الله، وكل جهوده بالخير والفالح»

(العدد الصادر في ١٧ مايو سنة ١٩٣٢).

كتبت جريدة الجهد التي كانت تصدر بمصر عن لسان الاستاذ محمود عزمي من لندن في عددها الصادر في ١٠ يوليو سنة ١٩٣٣ م ما نصه:

« عقد في احدى غرف البرلیان البريطاني منذ ثلاثة ايام اجتماع حضره عدد غير قليل من اللوردات واعضاء مجلس العموم وجماعة العصبة الوطنية لاستعمال خطب من بعض اصحاب المقامات من الهند المسلمين الذين جاءوا الى لندن في هذه الايام ليشتغلوا في ابحاث اللجنة المشتركة التي تقرر نظام الهند للمستقبل.

وقد رأس الاجتماع لورد دربي - وقد كان حاكما للهند قبل سنوات - وبدأ الخطيب صاحب السمو آغا خان، وتبعه الدكتور شفاعت احمد خان، وسر محمد يعقوب، و «السيد ظفر الله خان». وكان موضوع الخطاب «الاسلام وطريقة حل المشاكل التي تنتاب العالم هذه الايام». والحق ان السيد ظفر الله خان - وقد كان وزيرا للمعارف في الهند - هو وحده الذي حصر كلامه في الموضوع الذي اعلن الاجتماع من اجله، وهو ايضا وحده الذي أجاد تقديم الموضوع إجاده اعجب بها الحاضرون من بريطانيين

ويقول الدكتور صمويل برادن مترجمته:

« يقال دائما ان المسلم يصبح داعية عندما يتغرب عن وطنه. وهذا القول صحيح الى حد ما ، ولكن الاسلام الذي بدأ يتنفس، لا يرضية الاتصال على مثل هذا المجهود السطحي وحده، ولذا أخذ يعد نفسه للدعایة النشيطة بواسطة مبشرين مدربين يختارون بعناية كي يوفدوا الى الميا狄ن الخارجية لنشر بشري محمد - صلى الله عليه وسلم. وأنثر الجماعات نشاطا في هذا السبيل هي الحركة المسماة بالاحمدية، وهي جماعة حديثة نسبيا، اذ ظهرت في النصف الاخير من القرن التاسع عشر. ومؤسسها شخصية يعتقد اتباعها الان انها هي المهدى المنتظر او المسيح المنتظر. وتدير هذه الحركة مراكز تبشيرية في عدة اقطار منها انجلترا والولايات المتحدة، وهي تنشر الاسلام بنشاط حسب الفهم والتفكير الذي يقدمه مؤسسها. ولهم مجلات دورية تطبع على نطاق واسع في عدة لغات.... والاسلام الذي يقدمه هؤلاء المبشرون الحديثون هو اسلام مفروض فيه ان يناسب المصالح والمشاعر

يقول الدكتور مري.ت.طيطوس في كتابه ( الاسلام في الهند ) ما تعرّيفه : « ان الحركة التي اسسها مرزا غلام احمد تحمل مكانا فريدا بالنسبة الى فرقى السنّيين والمصلحين العقليين الذي يمثلهم السير السيد احمد خان واتباعه من المعتزلة الحديثة . وهذا ، قد ناهض المرزا احمد بنفسه ، في شدة وعنف ، مشائخ المسلمين المحترفين الذين جعلوا الناس يسرون في الظلام ، وسمحوا للإسلام بأن يموت من جراء التمسك بالرسوم السطحية ، ولم يحولوا دون انقسامه الى شيع . ثم انه لام الناس على عبادة الاولياء المتفشية بينهم . وجعل من نفسه مصلحا حقيقيا جاء لاتباع الرسول كي يجدد لهم صرح العقيدة الاسلامية الاصلية المنزهة عن الشوائب . غير انه - في الوقت ذاته - لم يكن ليتحمل العقليين من امثال السيد امير علي والاستاذ خدا بخش في عرض الاسلام . وذلك لشروعهم في القاء الشكوك حول القرآن من حيث كونه تنزيلا سماويا كاملا ، ولردهم بعض مصادر الاسلام الى العهود السابقة له في الجزيرة العربية والى اليهودية بل الى المسيحية ايضا .

اما فيما يتعلق بالاصلاح الاجتماعي فقد وقف ( احمد ) في صف المحافظين ، فعارض الغاء الحجاب ودافع بثبات عن المبادئ الاسلامية الخاصة بالطلاق وتعدد الزوجات ، ورفض اجراء اي محاولة في الاسلام لتحول تعاليم محمد - صلى الله عليه وسلم - وستته كي تلائم العادات السائدة اليوم في البلاد المسيحية . وقد كان صريحا في دعوه بأن الاسلام هو وحده الدين المنزه عن الخطأ او الافتراء ، بل انه - اي الاسلام - يقدم الادلة على خلوه من الاغلط ..... وقد عانى احمد واتباعه اقسى انواع العداوة من السنّيين ، وتحمل السب المقدع من افواه اولئك الذين جاء لهم بالذات ليصلحهم . ولما اتهموه بالهرطقة ، كان من الطبيعي ايضا ان يكفروه ويحرموا عليه وعلى اتباعه التردد على المساجد . وعندئذ امر جماعته بالصلاة خلف الأئمة الاحمديين فقط ، او يصلوا منفردین في حالة تعذر ذلك . هذا ، ولا يقل عدد من حكم عليهم في بلاد الافغان الاسلامية بالاعدام عن اربعة مبشرین احمدیین بتهمة الانحراف ، اثنان منهم قتلا اخيرا سنة ۱۹۲۴ . وقد تجلی اذ ذاك الموقف العادی للسنّيين الهنود ضد الاحمدية ، عندما ابرق زعماؤهم الى امير كابل معتبرين عن ارتياحهم لتلك التدابیر التي اتخذها في سبيل الدين .

( الاسلام في الهند ص ۲۲۳ - ۲۲۵ )

ويقول الدكتور مري في صفحة ۲۱۷ من نفس الكتاب ما تعرّيفه :

الخلقية للأقوام التي يذهب إليها البشر. وينصب توكيدهم على تلك النواحي الاسلامية التي تستهوي الاحاسيس الخلقية لدى الغربيين . فتجدهم يدافعون دفاعا جبارا عن خلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحيث يبدو شخصية في صورة مثالية .

والمعنى الرئيسي للإسلام في نظر هذه الجماعة هو السلم ، فالإسلام يقدم للعالم الذي مزقه الحروب الضمان الوحيد للسلم العالمي ، اذ انه - كما يقولون - هو الأخوة العالمية ، وذلك لأنه يربط الناس جميعا رجالا ونساء برباط واحد من الوحدة العامة على اختلاف اجناسهم وأوطانهم ، نعم جميعا اخوة ، سواء منهم الغني او الفقير او الاسود او الاحمر او الابيض ، والاسلام لا يقر اي فوارق في اللون بين البشر . وهو اعدى اعداء الخمر في العالم . كما انه أكثر الاديان رعاية للمرأة . وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - حاميا للمرأة . وقد اعطتها من الحقوق السياسية والاقتصادية ما لا نظير له في الاديان الأخرى في العالم . كذلك نص القرآن على ضرورة التسوية بين الرجل والمرأة ....

(راجع كتاب الاتجاهات الحديثة في اديان العالم للدكتور صموئيل برادن)

ويقول هنري克 كريم Hendrik Kreemer ما ترجمته : « وهذا يدعونا الى دراسة الاحمدية التي تماطل في الاسلام الآريا سماج في الهندوسية . فكلتاها تحملان بصفة خاصة على المسيحية ، لأنهما تناهضان النشاط التبشيري . والاحمدية تشير الاهتمام لأنها تشذ عن الروح الطائفية السائدة عادة في الاسلام . ويركز الاحمديون اهتمامهم في الدعاية الدينية ، ويتحاشون السياسة ، ويدعون الى احترام الانجليز وجميع الحكام الاجانب ، لأن الامر الوحيد الذي يهمهم هو: كيف والى اي حد يمكنهم حمل الرسالة تحت ظروف معينة ، اي انهم لا يعلقون اهمية خاصة على الاسلام كوحدة دينية او سياسية ، وإنما يهمهم نشر الحقيقة العالمية ، وهم من هذه الناحية جماعة متميزة الى حد كبير في العالم الاسلامي الحديث ، لأنهم الجماعة الوحيدة التي لها اهداف تبشيرية خالصة . كما انهم يمتازون باخلاص وحماس وتصحية تدعو حقا الى الاعجاب .... ولا جرم ان شخصية المرزا غلام احمد مؤسس هذه الجماعة كانت قوية . وعندما زرت قاديان مركز هذه الجماعة التي لا زالت تعد حضرة غلام احمد نبيا - نبي وليس برسول موحى اليه يتلقى الشريعة ، لأن القرآن هو آخر الكتب ولا يعلى عليه - دهشت لروح التفاؤل في تحمسهم العظيم للإسلام . فهم ليسوا بأصحاب رسالة مساكين ، ولكنهم اناس يدافعون عن حقيقة في فخر واعتزاد بالنفس .»

(راجع مجلة العالم الاسلامي ، المجلد ۲۱ : العدد ۲ ، صفحة ۱۷۰ )

الى الانتصار على العالم لاجل الدين الاسلامي. الا انه - المرا  
غلام احمد - يفسر مبدأ الجهاد تفسيرا سلريا متسامحا،  
ويقدم نفسه على انه الامام المهدى الموعود الذي جاء بعهد  
جديد من الاستئثار الدينية ..... ويتجمع اتباعه في البنجاب،  
غير انهم يقومون بدعاية نشيطة، ولهم مبشرون في  
انجلترا والمانيا والمستعمرات البريطانية وفي جهات اخرى من  
العالم. وقد نجحوا في كسب انصار لهم لا من المسلمين الآخرين  
فحسب، بل من بين المسيحيين ايضا.

(الدين الاسلامي ص ٧٠ - ٧١)

كتب الاستاذ جب Gibb - استاذ اللغة العربية بجامعة  
لندن وعضو المجمع اللغوي الملكي المصري - في كتابه «وجهة  
الاسلام» ما ترجمته:

« ان المسلمين الهنود لم يقتربوا طريقة استعمال الهجوم  
والدافع على تبرير وجهة نظر الاسلام فيما يتعلق بالمرأة فحسب،  
بل تعدوا هذا حتى اننا نجدهم قد استخدموه بعد  
التطورات التي حدثت لتعزيز هذه الطريقة وطبقوها بشكل  
يدعو الى الدهشة. وقد تم ذلك منذ اكثر من ربع قرن  
على يد منظمي الطائفة الاحمدية الذين قلدوا الاداة الغربية،  
واباقيوا الغربيين في جدهم في توسيع نطاق دعایتهم.  
وقد لفتت هذه الحركة الدينية الانظار اليها.

(وجهة الاسلام: ص ٢١٤)

ويقول المستر نارت North ما ترجمته:

« وليس هناك اي داع للشك في اخلاص المرا غلام  
احمد كما ان حماسة اتباعه فوق اي تساوٌ، اذ لا يوجد  
في العالم الاسلامي اليوم من يفوقونهم نشاطا في الدعاية.  
وهم على العموم يقونون بوضوح موقف المحافظين فيما يتعلق  
بالمسائل الدينية والأخلاقية والاجتماعية. وهم كالوهابية  
قد يتخطون الطرائق السننية، ويتجهون الى القرآن ذاته الذي  
يدعون بأنه يفسر احوال العالم على ضوء هذا العصر .....  
وفي الوقت ذاته، وعلى الرغم من ان السنين يعتبرونهم خوارج،  
فانه لايسعنا الا الاقرار بأنهم أكفاء من غيرهم من اهل هذا  
العصر في الدفاع عن عقيدتهم. »

(خلاصة الاسلام للمستر نارت بين ١٠٣ - ١٠٤)

هذه هي اسس الدعوة الاحمدية وجهودها وآراء بعض  
كبار المفكرين والكتاب فيها، قدمتها في ايجاز واختصار !  
غير انها تبدو في صورة واضحة جلية وتتف - رغم صغرها  
- بالغرض الذي ننشده، وهو اظهار القارئ الكريم على حقيقة  
هذه الدعوة المباركة ومبلغ ما تؤديه من خدمات مثمرة  
في سبيل الدين والانسانية، او هي - على الاقل - صورة تثير  
الاهتمام وتدعو الى التأمل و الاستقصاء.

« والى جانب هذا التطور في هذه التيارات الذهنية  
والعقلية الجارفة في المجتمع الاسلامي ظهرت طائفة تمتاز  
بجذتها القاتمة، تلتـ حول شخصية المرا غلام احمد  
وتعاليمه. وهذه الحركة تمثل رد الفعل لذلك التفسير الطبيعي  
للإسلام الذي يقدمه مصلحو عليكـة، مع انها تنكرـ  
في الوقت ذاته - على المشائخ سلطانـهم ..... ورسالة احمد  
وأتباعـه، هي التي تسـهم بـقـسـط وافـ جدا في الحركة  
الـحدـيثـة لـلـذـوذـ عنـ الـاسـلامـ وـتـبـرـيرـهـ ! وهذا هو الدافع لـاهـتمـاماـناـ  
بـشـأنـهاـ الآـنـ، مـاـدـاـمـ الـاحـمـدـيـوـنـ يـمـثـلـوـنـ فيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ  
اـنـشـطـ دـعـاـةـ لـلـاسـلامـ فـيـ الـعـالـمـ ». »

ويقول الدكتور مري في صفحة ٢٢٩:

« ومن جهة اخرى، نجد احدث انواع الدعاية التي  
لم يسبق لها مثيل في شدة تهجمها على المسيحية من قبل،  
اذ من هنا يدار ويمول برنامج عالمي واسع النطاق للبعثات  
التبشرية الاسلامية في الخارج . وبعد، فهذا انبعاث منطقي  
لروح الاسلام وتعاليمه تحت تأثير الظروف الحديثة،  
وهو احد اوجه التقويم الذي سبق اليه مسلمو الهند الذين  
يكافحون من اجل الدفاع عن عقيدتهم وصونها امام اشد  
ظروف الاضطراب والتحدي التي عرفها العالم ». »

وكتب الدكتور لاسي Lacy ما تعربيه :

« ان تاريخا يختلف جد الاختلاف ليبدو وراء الطائفة التي  
تعرف بالاحمدية، التي ربما كان ظهورها في البنجاب راجعا  
إلى رد الفعل الذي أحده النشاط التبشيري هناك. وقد  
انتشرت هذه الفرقـة إلى حد ما في الهند، كما امتدت مساعيها  
إلى انجلترا، سوريا ومصر. والذي يدعو إلى الاهتمام  
الخاص بهذه الطائفة هو انفرادها دون بقية المسلمين بما تبذلـهـ  
من جهود في سبيل كسب انصار في انجلترا يتحولون  
عن عقائدهم »

(الاسلام على مفترق الطرق، ص ٩٩، ١٠٠، ١٠٤ و ١٠٥)

ويقول السير توماس آرنـلـدـ استاذـ التاريخـ بـجـامـعـةـ  
لـندـنـ فيـ كـتابـهـ المـسمـىـ الدـينـ اـلـاسـلامـ ماـ تـعرـبـيهـ :

« قـربـ نهايةـ القرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ ظـهـرـتـ فيـ الـهـنـدـ فـرقـةـ  
جـديدةـ تـبـدـيـ فيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ نـشـاطـاـ كـبـيرـاـ، وـهـذـهـ الفـرقـةـ  
هيـ الـمـعـرـوفـ بـالـاحـمـدـيـةـ وـتـعـالـيمـ مـؤـسـسـهـاـ المـراـ غـلامـ اـحـمـدـ  
احـمـدـ الـتـوـفـيـ عـامـ ١٩٠٨ـ مـ تـقـيمـ بشـكـلـ مـلـحوـظـ عـنـ الـوـهـابـيـةـ  
مـنـ حـيـثـ تـسـامـحـهاـ فيـ طـرـيقـ عـرـضـ اـلـاسـلامـ .....  
وـقـدـ اـدـعـيـ (ـ ايـ مـؤـسـسـ اـلـاحـمـدـيـةـ )ـ اـنـهـ مـسـيحـ  
عـصـرـهـ، وـتـأـبـيـداـ لـهـذـهـ الدـعـوـيـ اـشارـ إـلـىـ مـشـابـهـتـهـ بـعـيـسـىـ مـنـ  
حـيـثـ الـلـيـنـ وـالـبـسـاطـةـ فـيـ الـعـيـشـ. وـبـماـ اـنـهـ مـسـيحـ فـهـوـ اـيـضاـ  
طـبـقاـ لـلـاعـقـادـ الـعـامـ لـدـىـ الـمـحـدـيـيـنـ الـامـامـ الـمـهـدـيـ الـذـيـ سـيـظـهـ  
قـبـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ بـوقـتـ ماـ ، وـيـقـودـ قـواتـ الـمـؤـمـنـيـنـ الـمـتـحـدةـ

# قصيدتان

لسيدينا المسيح الموعود والمهدي المعهود

عليه السلام

في مدح الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

ان الصحابة كلهم كذكاء قد نوروا وجه الورى بضياء  
تركوا اقاربهم وحب عيالهم جاءوا رسول الله كالفقراء  
نبحوا وما خلفوا الورى من صدقهم بل اثروا الرحمن عند بلاء  
تحت السيف تشهدوا الخلوصهم شهدوا بصدق القلب في الاملاء  
حضروا المواطن كلها من صدقهم حفدوا لها في حرّة رجاله  
الصالحون الخاشعون لربهم البائتون بذكره و بكاء  
قام كرام لا نفرق بينهم كانوا لخير الرسل كالاعضاء  
ما كان طعن الناس فيهم صادقاً بل حشنة نشأت من الاهواء  
اني ارى صاحب الرسول جميعهم عند الملك بعزة قعسائه  
تبعوا الرسول ببرحله و ثواء صاروا بسبيل حبيهم كعفاء  
نهضوا لنصر نبينا بوفاء عند الضلال وفتنة ضماء  
وتخيروا لله كل مصيبة وتهللوا بالقتل والاجلاء  
انوارهم فاقت بيان مبين يسود منها وجه ذي الشحناء  
فانظر الى خدماتهم وبناتهم ودع العدا في غصة وصلة  
يا رب فارجمنا بصاحب نبينا واغفر وانت الله ذو آلاء  
والله يعلم لو قدرت ولم امت لا شئت مدح الصّحّب في الاعداء

له صحبة كانوا مجانيين حبه وجعلوا ثرى قدميه للعين اثدا  
وأرموا نشاشلاً عند كل مصيبة كعوجاء مرقالٍ توارى تَخَدُّدا  
و اذا مُرَبِّينا اهاب بقلمه فراعوا الى صوت المهيوب توئدا  
و كان وصال الحق في نياتهم وخطراتهم فلاجله مدوا اليدا  
و رأوا حياة نفوسهم في موتهم فجاعوا بميدان القتال تجلدا  
و جاشت اليهم من كروب بعوضهم واندرهم قوم شقي تَهَدُّدا  
فظلوا يُنادون المنايا بصدقهم وما كان منهم من أبي او تردا  
و فاضت لتطهير الاناس دمائهم من الصدق حتى آخرخلق مرصدا  
و احيوا ليلיהם مخافة ربهم واذابهم يوم يُشَيَّبُ ثوهدا  
تناهوا عن الاهواء خوفاً وخشية وباتوا ملوكاً قياماً و سُجَّدا  
تلقوا علوماً من كتاب مقدس حكيم فصافاهم كريم ذو الندى  
كتُوّق كرائم ذات حُصْلٍ تجلدوا وتربعوا كلاً الاسرة اغيدا  
اتعرف قوماً كان ميتاً كمثالم نَوْماً كاموات جهولاً يَلَنَّدا  
فايقظهم هذا النبي فاصبحوا من ذرين محسودين في العلم والهدى  
و جاعوا و نور من وراء يسوقهم اليه و نور من امام مُقددا  
و لو كشف باطنهم ترى في قلوبهم يقيناً كطبقات السماء مُنْضَدا  
تداركهم لطفُ الاله تفضلاً وذكىً بروح منه فضلاً و أيداً  
ففاقوا بفضل الله خلق زمانهم بعلم و ايمان و نور و بالهدى

# ونكتب

## ما قدموها وأثارهم

بعلم: الدكتور ابراهيم الروى

وعبرآلاف السنين الماضية والتي خزنتها طبقات الاثير المغناطيسية في سماء الحياة الدنيا من فوق رؤوسهم . اذا نجح العلماء في محاولتهم فسوف يتيسر للإنسان المعاصر ان يضع جهازا فوق مضيق جبل طارق لتحليل موجات الأثير هنالك والتقطاف خطيبة القائد طارق ابن زياد بصوته ورنة حنجرته من قبل ( ١٤٠٠ عام ) .

طبقات الاثير منهكمة ليل نهار في التقاط كلام البشر وخرزه . واذا ما اتى ذلك اليوم الذي سيحلل كلام الانسان المخزون عبر القرون الطويلة يصرخ جهازه فوق سطوح دار جده القديم ليسمع ماذا كان يتكلم الانسان جده وابوه وهو طفل صغير طوال حياة عمر مدید ، ولوسوف يتوصل الى الحقيقة الثابتة ، ان معظم كلام البشر عبرآلاف السنين وطبقات الاثير منهكمة في التقاطه وخرزه ما هو الا مجرد لهو وعبث وشحنة وخلاف وتناحر وافتخار كما نرى اليوم في كلام الصحف والمجلات والاذاعة في العالم . والقرآن العظيم اظهر لنا حقيقة كلام الانسان منذ مئات القرون ( لا خير في كثير من نجواهم الا من اتى بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ) ، ثلاثة مجالات فقط يكون كلام الانسان يبناء وجديا ونافعا ، وما عادها فما هو الا مجرد لهو وتبذيل الوقت وصرف للطاقات من دون جدوى ، اولها الكلام من اجل حل مشاكل العالم الاقتصادية والمعيشة ورفاهية الحياة وسعادة الدنيا والأمن والإطمئنان ، وثانيها الكرم في مجالات الدعوة والعقيدة ونشر الإيمان وتربيبة الجيل الصالح وتنبيه أحكام الله على ارض الله ، وثالثها الكلام من اجل اطفاء القن ونيران الحروب والعداوات والفساد في الارض على المستوى الفردى والجماعى والدولى .

اذا ما سجل انسان كلامه خلال اسبوع واحد واستمع الى كلامه خلال هذه المدة القصيرة من عمره فسيرى ما اكثر الساعات التي قضتها في الكلام الفارغ ، كلام كثير ولكنه لا يجدى نفعا بل وبال على صاحبه (من كثر كلامه كثر ذنبه) ، (ليقل خيرا او ليصمت) ، (وهل يجر الناس في النار

اي كتاب يدون سيرة انسان من البشر ويسيطر افعاله ويكتب ما فعل وما قال لا يمكن له ان يستوعب كل دروة حياته بصورة دقيقة ، كالfilm السينمائي الذي يسجل الصورة والصوت ، الفعل والقول ، ولكن هذا الفلم يعجز ايضا عن ضبط وتنبيه ما يجعل في اعمال النفس البشرية وما هو خارج نطاق المادة والمرئيات والمحسوسات ( وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ) .

ان عملية تنبيه كل ما يدور في دورة حياة اي انسان تتم بطريقة الكتابة بشكل يعلمه الله ، ويخصص لكل انسان على هذه الارض ملائكة تسجل افعال الخير وافعال الشر كل حسب اختصاصه (عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) . وتنتهي حياة الانسان بتأليف كتاب لتاريخ حياته يرتبط بروحه الصاعدة الى السماء ويحفظ في سجل الغيب لحين موعد اللقاء ، لقاء يوم المحاكمة والحساب عن سلوكياته الانسان على هذه الارض . كتاب مسطور بحروف مدونة على صفحات يفهمها ويقرأها كل قارئ او امي ، عالم او جاهل ، عربي او اعجمي ، توحيد لغات العالم بلغة يوم القيمة التي يفهمها البشر جميعا .

ويفتح كل انسان كتاب اعماله قبل موعد المحكمة بداعي حب الاستطلاع ، فيندهش من دقة المراقبة واخلاص المراقبين وامانة التقارير المقدمة للمحكمة ويقول في نفسه ( ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجودها ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ) .

وتفيد الدلائل العلمية الحديثة مؤخرا عن اكتشاف العلماء اليزم طبقات الاثير المغناطيسي في الجو ، مبتدئة من ارتفاع يعلو رؤوس البشر قليلا ، تسجل كلام البشر ، وتخزن هذا الكلام في طبقات الاثير الآلافا وملايينا من السنين ، كما تسجل افلام التسجيل المغناطيسية اصوات الانسان وتخزنها على اشرطة خاصة لعدة قرون .

ويتفاهم العلماء بقدوم ذلك اليوم الذي يستطيع فيه الانسان ان يتوصل الى تحليل كلام البشر على مختلف لغاتهم

على وجوههم الا من حصائد ألسنتهم).

ان الاكتشافات المذهلة في الكون والتى يتوصى إليها انسان هذا القرن وينجح في تسخيرها والاستفادة منها باختراع الآلات والأجهزة العجيبة التي يقف الانسان أمامها حائراً ومندهشاً، صنعها الانسان بعقله الجبار الذي هو من صنع الله، كل ذلك يثبت عظمة التصميم المذهل والإتقان العجيب الذي صنفته القوة الإلهية الخارقة، وتكتشف هذه الاسرار كل يوم جديداً عن مذہلات الكون التي تجسم حقيقة هذه القوة الخارقة صانعة المعجزات في ملكوت الانسانية من سماوات واكون ( ويخلق ما لا تعلمون ).  
توصل العقل البشري اليوم الى اختراع الاجهزة الالكترونية العجيبة في صنعها الدقيق وتصميمها المدهش وعملها المنظم.  
اذا فتحت ما في داخل الحاسبة الالكترونية كالتي تجمع الارقام وتضرب بها وتقسمها في زمن اقل من اجزاء الثانية

فسوف لا ترى شيئاً سوى نقاطاً وخطوطاً وسطواحاً، وكذلك الساعة الالكترونية وكل الاجهزة في كل مجالات الحياة العملية المعاصرة، الا ان هذه الاجهزة لم تفعل شيئاً الا ان سخرت (الالكتروني) : الخلقة الالهية العجيبة التي لا ترى بالعين المجردة، كما يسخر الرجل الحيوان المنوى في تلقيح بويضة انثى لانتاج المعجزة الالهية الكبيرة (انسان جديد من العدم)، (افرأيتم ما تمنون انتم تخلقوه ام نحن الحالقون). وكذلك الاقمار الإصطناعية التي تسخر ما خلق الله من عجائب في الكون من دوران وجاذبية وحواجز للصوت. والتلفزيون والراديو واللاسلكي والتلفون في تسخير الموجات الكهربائية والمغناطيسية والصوتية والضوئية التي تحير العقول في قدرها وقابلتها العجيبة في النقل للصوت والمصورة بين القارات وبين الكواكب والاجرام السماوية ( سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهل انتم له شاكرون !! )

## عقوبة الزنا في الاسلام

بقلم: الحافظ منور

يسمح لأحد بأتلاف حقوق اي فرد من المجتمع، وان يتربى افراده على الحب والألفة بدلاً من الكراهية والبغض والنفور، وان تغمر السكينة والطمأنينة القلوب بدلاً من الذعر والقلق والاضطراب. فلذا لم يحدد الاسلام اي عقوبة على مجرد ارتكاب الزنا، بل على اشاعته وترويجه في المجتمع علانية . فلأجل ذلك عندما يكون الزنا من قبيل العمل الفردي الخفي، ولم يعترف به الزاني، ولم يتيسر شهود عيان اربعة، فليس في الشريعة الاسلامية اية عقوبة محددة على ذلك ، بل يفوض امره الى الله عز وجل . ولكن لو تم الزنا علينا بحيث يشهد عليه اربعة شهود عيان عدل، فعقوبته مائة جلدة. ونفس الجريمة عندما يتفاقم امرها ويستفحّل، اي ان المجرم يكون بالإضافة الى ارتكاب الزنا قد قام باشاعته وتشهيره ايضاً، او ارتكبه جبراً فجزاؤه الرجم، لأن مثل هذه الجريمة الاجتماعية تلحق بالحياة القومية اضراراً فادحة بل تدمرها اذا ان الزنا واساعته وترويجه في

الاسلام دين يدعو الى انشاء مجتمع ظاهر، يسوده الأمن، يقوم على اسس الحب والاخلاص والايثار، يضمن للجميع بدون استثناء حفظ حقوقهم. قال الله تعالى : « والذين تبوعوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اتوا ويفوزون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فؤلئك هم المغلدون ». سورة الحشر ١٠ :

ولأجل ذلك يأمر الاسلام بالعدل والاحسان وابقاء ذي القربي، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى التي تضر المجتمع اضراراً فادحة، قال الله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابقاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون ». سورة النحل: ٩١

والحكمة الاساسية للعقوبات في الاسلام انما هي الا

آية مناسبة تحرك الخواطر السيئة ».»

(فلسفة اصول الاسلام ص ٢٩ - ٣٠)

تبين هذه الآيات كيف ان الاسلام قبل مرحلة العقوبة يتهم بسد الطرق المؤدية الى الزنا بالوعظ والنصيحة، وبعد مراحل الارشاد والتوعية يقوم بتنفيذ العقوبات، في حين انه لا يوجد في الاديان الاخرى اي تعليم كهذا في خصوص الوقاية من مسببات الزنا، عدا ما نجده من عقوبة رجم الزاني لدى اليهود، مما يشير على مدى انتشار هذه الفاحشة في ذلك الزمن بحيث ان مثل هذه العقوبة القاسية قد وردت في التوراة منعاً لهذه الفاحشة.

### حكم الرجم في التوراة

وتذكر لنا كتب الحديث ان حكم الرجم كان موجوداً في التوراة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم من التحريرات الحاصلة في التوراة، فإن هذا الحكم لا يزال موجوداً في ترجمتها المتوفرة حالياً. فقد ورد فيها:

« اذا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان ، الرجل مضطجع مع المرأة . فتنزع الشر منبني اسرائيل . اذا كانت الفتاة عذراء مخطوبة لرجل ، فو جدها رجل في المدينة ، واضطجع معها ، فأخرجوها الى باب تلك المدينة ، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا ، الفتاة من اجل انها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من اجل انه اذل امرأة صاحبها .»

(سفر التثنية - الاصحاح الثاني، الفرات: ٢٢ - ٢٤)

وهذه هي فقرة الرجم التي تذكر ان عقوبة الزاني المحسن (المتزوج) هي القتل. ولكن اليهود من جراء النقصان الاخلاقية فيهم لم يتمكنوا من الاستمرار في تنفيذ هذا الحكم. في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان اليهود الساكنون في ضواحي المدينة المنورة قد احدثوا عقوبة من عند انفسهم بدلاً من رجم الزاني، وكانت هذه العقوبة عبارة عن تسوييد وجه الزاني واركانه الحمار معكوساً والتجلو به في الطرقات. (البخاري، كتاب المحاربين من اهل الكفر والردة، باب: الرجم في البلاد).

في اواخر السنة الرابعة للهجرة جاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية زنا بين رجل وامرأة من اليهود. فسألهم الرسول صلى الله عليه وسلم : «ماذا تجدون في كتابكم في هذا الشأن ؟ فذكروا له ما ابتدعواه. فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وكان من علماء اليهود واسلم: لا ، بل فيه الرجم. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة، فأتوا بها. فسألهم ان يقرأوا عليه. فوضع احدهم يده على آية الرجم، وقرأ ما قبلها وما بعدها. فاعتراض عليهم عبد الله بن سلام. وقرأ بنفسه آية الرجم على الرسول صلى الله

اي مجتمع يسبب في اول الامر كثرة الفحشاء فيه، ثم يتحمل المجتمع عاقبه الوخيمة المروعة، في صورة قتل الاطفال، وقطع النسل، واصابة افراده بأمراض جنسية فتاكة، ذلك بالإضافة الى ان هذا المرض المعدى يؤدى الى تعرضه للمشاكل المعقّدة التي لا تقبل الحل من جراء الولادات غير الشرعية والاطفال بدون الورثاء. ثم ان هذه الجريمة الاجتماعية تورث الحياة القومية الحرص والهوى وفقدان الثقة وانعدام الطمأنينة والاضطراب والارتباط وغيرها من الأضرار الجسمية. كما يفقد المجتمع السكينة والحب المتبادل في الحياة العائلية، وتتلاشى القيم وتنحل عرى الاواصر القائمة على اساس القرابات وصلة الرحم. فلذلك كله قد نهى الاسلام بشدة عن الزنا قوله تعالى:

« لا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً.»

(سورة الاسراء: ٣٣)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية ما تعرييه:

« لا تقربوا الزنى اي ابتعدوا عن تلك المناسبات التي تسبب فكرة الزنا ايضاً. فلا تسلكوا الطرق التي يكون فيها حتى مجرد احتمال لارتكاب هذا الاثم. ومن زنى فقد بلغ ذروة الاثم. ان سبيل الزنا سيؤدي جداً، انه يمنع من الوصول الى الغاية المقصودة، انه خطير جداً لحياتكم الأخرى.»

(فلسفة اصول الاسلام ص ٢٨، الخزانة الروحانية ج ١٠ ص ٣٤٢)

لقد اتضح من ذلك ان الاسلام يمنع من مسببات الزنا ايضاً، ونظراً لهذه الحكمة قد وردت تعاليم مفصلة في مكان آخر من سورة النور التي وردت فيها عقوبة الجلد لرتكب الزنا. يقول الله تعالى:

«قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكي لهم. ان الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضبن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .. الخ »

(سورة النور: ٣١ - ٣٢)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآيات :

« فيما ان الله تعالى اراد الا تزال عيوننا وقلوبنا وحواظتنا كلها طاهرة، فلذا جاء بهذا التعاليم السامي. فـأـيـ شـكـ في ان الحرية المطلقة تؤدي الى العثرات. فعلـيـ سـبـيلـ المـثالـ، لو وضعـنـاـ اـرـغـفـةـ طـرـيـةـ اـمـامـ كـلـبـ جـائـعـ، وـظـنـنـاـ انـ لـنـ يـفـكـرـ فيـ هـذـهـ اـرـغـفـةـ مـجـدـ تـفـكـيرـ فـلـاـ شـكـ اـنـنـاـ مـخـطـئـونـ فيـ هـذـهـ الـظـنـ. فـقـدـ اـرـادـ اللـهـ تـعـالـىـ الـاـنـتـاجـ اـيـةـ فـرـصـةـ لـلـقـوـىـ النـفـسـانـيـةـ حـتـىـ وـلـاـ لـمـارـسـةـ نـشـاطـاتـ خـفـيـةـ اـيـضاـ، وـلـاـ تـتـواـجـدـ

ونفس الشيء يذكره العلامة القرطبي، اي انه وقت مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم كانت جريمة الزنا شائعة في نساء العرب لدرجة ان الاماء البغایا والمومسات كن ينصبن رايات على ابوابهن كعلامة لهن. (تفسير الطبرى : وتفصیر الجامع لاحکام القرآن للقرطبي ، سورة النور الآية : الزانية والزاني).

ولعل ذلك الذي دفع العرب لوأد بناتهم غيره ان يقنن في هذا العار. على كل حال، فكأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد وطد عزمه على اصلاح هذا المجتمع الفاسد بوصفه حاكما لدولة المدينة المنورة، وقال: اللهم اني اول من احيا ....

### تدبیر الحفاظ الذاتي عن طريق الحجاب

وبعد حادث رجم اليهوديين هذا نزل القرآن المجيد بحكم الحجاب لتتنقى النساء المؤمنات الشريفات من التأثير السيئ لهذا المجتمع الفاسد، اذ ان معاكسة النساء واحرجهن علينا كان شغله الشاغل، ولم تكن المسلمات الشريفات ايضا في مأمن من هذه الاضرار. وفي ظل هذه الظروف نزل حكم الحجاب كتدبیر للحفاظ الذاتي يقول الله تعالى:

«يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيمـا» (سورة الاحزاب : ٦٠)

هذا الحكم نزل بعد زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش رضي الله عنها مباشرة، وذلك في شعبان من السنة الخامسة الهجرية. ومن المتفق عليه انه بعد ذلك ببضعة اشهر فقط نزلت سورة النور التي ذكر فيها واقعة الافك وحكم الجلد (مائة جلة) كعقوبة الزنا واشاعته وترويجه. وفي الآيات التالية لآية الحجاب قد حذر الله تعالى المافقين بأنهم ان لم ينتهوا عن الزنا وترويجه وتشهيره فليعاقبوا بالقتل ايضا، فيقول الله تعالى:

«لئن لم ينته المافقون والذين في قلوبهم مرض المرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا، ملعونين اينما ثقروا اخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا». (سورة الاحزاب: ٦٢، ٦١ و٦٣)

ورغم ان كلمة الزنا لم ترد في هذه الآيات صراحة إلا ان المفسرين قد ذهبوا الى ان المراد بها هو جريمة الزنا وشاعته، يقول عكرمة وعطاء في قوله تعالى (في قلوبهم مرض): إن المراد به اشاعة الفاحشة وترويجه، وقال

عليه وسلم. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «اللهم اني اول من احيا ما اماتوه من كتابك ». (المراجع السالفة وسنن ابي داود، كتاب الحدود).

### آية الرجم

ان فقرة الرجم المذكورة في هذه الواقعة هي نفس الفقرة الواردۃ في التثنیة من العهد القديم (التوراة)، والتى قرئت على الرسول صلى الله عليه وسلم مترجمة من العبرية الى العربية، اذ كان اليهود يتրجمون ويفسرون التوراة للمسلمين من اللغة العربية الى العربية (البخاري كتاب التفسير سورة البقرة الآية : قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) . ويبين ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه او احد اخبار اليهود استخدم اثناء ترجمته لآية الرجم في هذه الواقعة، كلمة (الشيخ والشيخة)، تعبيرا عن الرجل المتزوج والمرأة المتزوجة، وجاء بمدلول العبارة في صورة الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها اي : اذا زنى الرجل المسن والمرأة المسنة فارجموها. وبما ان هذا الحكم كان قد قرئ على الصحابة واليهود في مجلس عام، واستخدمت كلمة (آية الرجم ) للتعبير عن هذا الحكم، فلذا تداولت هذه الكلمة في المسلمين وراجت بكثرة حتى ان البعض ظنها حكما من الاحکام القرآنية.

اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «اللهم اني اول من احياء ما اماتوه من كتابك»، فلم يكن قوله بدون داع، بل له خلفية تاريخية هامة. وذلك ان المدينة، حين قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، كانت بؤرة للمفاسد الأخلاقية، وكان عبد الله ابن ابي بن سلول ومن كان على شاكلته من المفسدين قد انشأوا مراكز ودورا مفتوحة للدعارة، وكانوا يستخدمون فيها إماءهم.

(الحافظ نور الدين الهيشمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر مكتبة القدس القاهرة ١٣٥٣ هـ الجزء السابع كتاب التفسير سورة النور - الآية : لا تکروا فتیاتکم على البغاء. ص ٨٢ - ٨٣)

وهكذا اتخاذ العديد من النساء الزنا مهنة ومكسبا. ويدرك لنا التاريخ في هذا الصدد اسم بغي شهيرة تدعى (ام مهزول). (تفسير الطبرى سورة النور، الآية : الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك).

وبالاضافة الى ذلك فان حديث عائشة رضي الله عنها الوارد في البخاري ايضا يلقي الضوء الكافي على الاحوال الاجتماعية المنحدرة للعرب في ذلك الزمن، فتذكر عائشة رضي الله عنها فيه اربع طرق للنكاح وكانت شائعة في العرب، وكانت احداها فقط هي الطريقة المباحة للنكاح في الاسلام، اي ان يخطب الرجل الى الرجل وليته ابنته فيصدقها ثم ينكحها. اما الطرق الثلاث الاخرى فكانت كلها زنا. (البخاري، كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح الا بولي).

عكرمة انه مرض الزنا.

تفسير الطبرى وتفسير القدير للحافظ محمد بن على محمد الشوكانى. سورة الأحزاب في الآية (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض).

واما (الرجفون في المدينة) فهم الذين يشيعون الفاحشة فيها، والمعونين هم أولئك الزناة الذين كانوا يروجون الزنا والفاحشة فيها.

ومما لا شك فيه ان المراد من كلمة (قتلوا) هو القتل اصلا، الا انها تعبر عن المبالغة في القتل لكونها من باب التفهيل، ومن هنا يمكن ان يعتبر الرجم ضربا من ضروب التقتيل. ولا حرج في توسيع نطاق معنى القتل فيرار به سائر طرق وصور الاعدام حسب ما تقتضي الظروف والأحوال. وليس من شك ان عقوبة الرجم كانت رائجة في القوم وفي العرب ايضا، وربما كانت الحكمة وراءها الا يقع دم المجرم على فرد واحد، اذ لم يكن هناك في النظام القبلي في تلك الايام اية هيئة مقدرة لتنفيذ العقوبات. بل من المحتمل ان يكون حكم الرجم في التوراة ايضا لنفس السبب.

على كل حال، فإن تفهيد هذه العقوبة في زمننا بأي شكل آخر غير الرجم لا يعد مخالفة للمشيئة الالهية، خاصة وقد استدل المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من هذه الآيات ان القتل نفسه هو العقوبة للزنا هنا، ولم يعن حضرته بكلمة (قتلوا) الرجم، بل القتل نفسه. فيقول حضرته عليه الصلاة والسلام ما تعريبه :

« انه بناء على ما ورد في الكتاب المقدس لليهود والكتاب الكريم لل المسلمين قد صار من العقائد المتفق عليها ان من يطلق عليه لفظ (المعون) في كتب الله تعالى يعتبر دائما وابدا محرومـا وغير محظوظ من رحمة الله عز وجل ، كما تشير إليه ايضا الآية التالية :

« [الملعونين] اينما ثقروا اخذوا وقتلوا تقتيلا».

اي ان من يزنون في المدينة ويروجون الزنى فيها فهم ملعونون، بمعنى انهم محرومـون ومحجوبون من رحمة الله الى الأبد، لذلك يجدر بهم بأن يقتلوا اينما وجدوا. في الآية اشارة عجيبة وهي ان الملعون يبقى محرومـا من رحمة الله الى الأبد، وانه خلق خلقة بحيث ان ثورة الكذب والفحشاء تغلبه دائمـا وابدا، ولذلك امر بقتله. لأن المصائب بمرض معد والذى لا يجديه دواء فالخير في موته. وهذا ما ورد في التوراة، اي ان الملعون يهلكـون. (ترياق القلوب ص ١٠٩ و ١١٠، الخزان الروحانية ص ٢٣٧ و ٢٣٨)

وفي هذه العبارة امران جديران بالانتباـه، اولهمـا ان عقوبة القتل هذه خاصة بالزناة والذين يشيعون الزنا ويروجونه، وثانيهمـا ان هذه العقوبة تنفذ عندما يكون مرض الزنا معديا وغير قابل للعلاج، وبما ان مثل هذا المجرم المتعود لا يرجى اصلاحـه، فلذا امر بهذه العقوبة.

ثم ان الآية الأخيرة المذكورة آنفا من سورة الأحزاب جديرة بالانتباـه. لقد امر الله تعالى فيها المسلمين باتباع سنة الله الجارية في الذين من قبلهم، والمراد من سنة الله هنا في ضوء سياق الكلام، هو الحكم بالقتل او الرجم الذى وضع في شرع اليهود في زمن تفشي الزنا بكثرة فيهم.

### آية الرجم ليست آية قرآنية

يبـدو ان الرسول صـلى الله عـلـيه وسلم قـرأ عـلـى الناس آية الرجم التوراتية في عدة مناسبات تفسيراً لهـذه الآية من سورة الأحزاب المذكورة آنـفاـ، وموضحاـ سـنة اللهـ الجـارـيةـ فيـ الذينـ منـ قـبـلـ،ـ الأمـرـ الذـىـ جـعـلـ الـبعـضـ يـظـنـونـ انـ الآـيـةـ آـيـةـ قـرـآنـيـةـ،ـ خـاصـةـ وـقـدـ نـزـلـتـ هـذـهـ الآـيـاتـ بـعـدـ حـادـثـ رـجـمـ الـيـهـوـدـيـيـنـ بـبـضـعـةـ أـشـهـرـ.ـ وـقـدـ وـرـدـ ذـكـرـ قـرـاءـةـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ،ـ يـقـوـلـ :ـ «ـ سـمـعـتـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـوـلـ :ـ الشـيـخـ وـالـشـيـخـةـ اـذـ زـنـيـاـ فـارـجـوـهـاـ الـبـتـةـ».ـ

(المستدرک للحاکم، ج ٤ ص ٣٦٠)

غير ان زيد بن ثابت رضـيـ اللـهـ عـنـهـ وهوـ اـحـدـ كـتـابـ الـوحـىـ اـيـضاـ لـمـ يـعـدـ هـذـهـ قـطـ آـيـةـ قـرـآنـيـةـ.ـ وـمـاـ يـؤـيدـ رـأـيـناـ اـيـ انـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ يـقـرـأـ آـيـةـ الرـجـمـ تـفـسـيـرـاـ لـآـيـةـ قـرـآنـيـةـ،ـ ماـ رـوـاهـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـهـوـ :ـ لـوـ لـاـ يـقـوـلـ قـاتـلـوـنـ :ـ زـادـ عـمـرـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ مـاـ لـيـسـ مـنـ لـكـتـبـهـ فـيـ نـاحـيـةـ مـنـ الـمـصـفـ».ـ

(مسند الامام احمد بن حنبل، ج ١ ص ٢٢٣).

اي فيـ الـهـامـشـ وـلـيـسـ فـيـ اـصـلـ.ـ وـاـيـضاـ مـارـوـيـ عـنـ شـعـبـةـ،ـ قـالـ :ـ «ـ كـانـ اـبـنـ عـاصـ وـزـيـدـ بـنـ ثـابـتـ يـكـتـبـ الـمـصـاحـفـ،ـ فـمـرـاـ عـلـىـ هـذـهـ آـيـةـ،ـ فـقـالـ زـيـدـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـوـلـ :ـ الشـيـخـ وـالـشـيـخـةـ اـذـ زـنـيـاـ فـارـجـوـهـاـ الـبـتـةـ».ـ عـمـرـوـ :ـ لـاـ نـزـلـتـ اـتـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـلتـ اـكـتـبـهـاـ،ـ فـكـأـنـهـ كـرـهـ ذـلـكـ».ـ

(المستدرک للحاکم، كتاب الحدود، الجزء الرابع ص ٣٦٠)

ويـبـدوـ انـ ذـلـكـ كـانـ فـيـ فـتـرـةـ كـانـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـنـهـىـ فـيـهاـ عـنـ كـتـابـةـ الـحـدـيـثـ مـنـعـاـ لـاـخـلـاطـهـ بـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ.ـ وـنـظـراـ لـهـذـهـ الـحـكـمـةـ لـمـ يـرـدـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـ يـكـتـبـ لـهـ آـيـةـ الرـجـمـ التـورـاتـيـةـ هـذـهـ.ـ وـانـ عـمـرـ اـيـضاـ كـانـ بـنـاءـ عـلـىـ اـعـتـقـادـ بـأـنـ آـيـةـ الرـجـمـ مـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ سـأـلـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـنـ يـكـتـبـ لـهـ هـذـهـ آـيـةـ،ـ وـلـكـنـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ :ـ لـاـ اـسـطـعـ ذـلـكـ.

(العلامة علاء الدين على المتقى بن حسام الدين، كنز العمال في سنن

قديمة النزول والبقرة طويلة النزول، فقد امتد زمن نزولها من السنة الثانية الهجرية الى التاسعة. فيقول ابي ابن كعب رضي الله عنه انه لما كان نزل من البقرة ما يساوى حجم الاحزاب (اي ٧٣ آية) كانت الاحزاب قد اكتمل نزولها. اما قوله: كنا نقرأ آية الرجم في الاحزاب فمعناه ان الآيات من ٦١ الى ٦٣ من الاحزاب كانت اسبق نزولا ايضا من آية الجلد في سورة النور، وان المسلمين قبل حكم الجلد كانوا يقرأون (آية الرجم التوراتية) كتفسير للآية (سنة الله في الذين خلوا من قبل ...) من سورة الاحزاب، وكان نفس الحكم اي حكم الرجم رائجا رواجا عاما. ثم نزل بعد ذلك حكم الجلد كقاعدة للزناء عامة، وبقي حكم الرجم خاصا بمن يتعدون على ارتكاب الزنا ويشيعونه ويرجونه.

والرواية الاخرى تقول ان عمر رضي الله عنه قال: «يا اباكم ان تهلكوا عن آية الرجم، ان يقول قائل: لا نجد حدبين في كتاب الله. فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا. والذى نفسي بيده لولا ان يقول الناس: زاد عمر ابن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها: (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة). (الموطأ للإمام مالك بن انس، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم).

وقد سبق ان اوضحنا ان قول عمر رضي الله عنه انما يعني انه كان يريد كتابة آية الرجم التوراتية في هامش القرآن الكريم كتفسير لسنة الله المذكورة في قوله تعالى من سورة الاحزاب: (سنة الله في الذين خلوا من قبل)، وهذا هو الاقرب للقياس والعقل، لأن رضي الله عنه لم يكن يعتبرها آية من القرآن الكريم، وعدم كتابتها هذه الآية ايضا يؤيد رأينا.

اما فيما يتعلق بورود حدى الزنا في كتاب الله تعالى، فيبعد ثبوط حكم الرجم من آيات سورة الاحزاب لم يبق ان تعارض بين هذه الرواية وبين القرآن الكريم، لأن وجود حددين مستقلين لحالتين مختلفتين للزناء ثابت من القرآن الكريم. اما هذه الآية المزعومة التي يعودونها من القرآن الكريم فإن اختلاف كلمات الروايات المتعددة الواردة في شأنها نفسه يدل على انها لم تكن آية قرآنية، بل هي ترجمة عربية لآية الرجم من التوراة من اللغة العربية، فتقول احدى الروايات: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة». (الموطأ للإمام مالك بن انس، كتاب الحدود، باب: ما جاء في الرجم)

بينما تقول الاخرى: «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة، نكلا من الله». وتقول الثالثة: «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة». (المستدرك للحاكم، كتاب الحدود ص ٣٥٩)

اذن فلا يمكن ان تكون هذه الكلمات المتضاربة وحيانا

الاقوال والافعال. مكتبة التراث الاسلامي حلب، الطبعة الاولى ١٩٧١، الجزء الخامس. كتاب الحدود، فصل الزنا - الرجم - رقم الحديث: ١٣٥١٩ ص ٤٣١

يبعد ان ذلك كان بعد نزول آية الجلد في سورة النور، لأن آية الجلد تشمل عقوبة الزنا عامة، فلم يرد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الحكم كتابة حكم الرجم، ذلك لأن حكم الجلد جعل الرجم مقيدا وخاصا بظروف وشروط معينة، ولم يعد الرجم عقوبة عامة للزناء، وانما حل الجلد (مائة جلدة) محله.

### ما هو المراد من احاديث آية الرجم

ولا بد هنا من توضيح الروايات القائلة بأن آية الرجم اي (الشيخ والشيخة اذا ....)، آية من سورة الاحزاب نسخت كتابتها وتلاوتها وبقي حكمها.

فاما فيما يتعلق بالنسخ في القرآن الكريم فليس في القرآن اي حكم منسوخ، واما قول بعض الفقهاء بأن هناك آيات بقيت تلاوة ونسخت حكما، وأيات بقيت حكما ونسخت تلاوة فهو قول مخالف للبرهان ومخالف لحرمة القرآن الكريم مخالفة صريحة، اذ الاعتقاد بوجود النسخ في القرآن الكريم يؤدي الى عدم الثقة به والاعتماد عليه، مع ان عظمة القرآن انما هي في كونه صرحا مشيدا على اسس اليقين، والله الحفيظ بنفسه وعد وتولى حفظه. فكيف يحقق لنا بعد ذلك ان نقبل في احكامه وآياته، رأى بعض العلماء والفقهاء الذي لا يسانده الا قياساتهم المريبة والمبهمة. فلا شك انه اعتقاد خاطئ مضل بين التضليل، ولا يمت الى الاسلام بصلة.

هذا، ومن الروايات القائلة بكون (آية الرجم) آية قرانية منسوخة التلاوة ما رواه الحاكم. عن عاصم عن زر، قال لى ابي بن كعب وكان يقرأ سورة الاحزاب، قال: قلت ثلاثا وسبعين اية قال: قط. قلت: قط. قال: لقد رأيتها وانها لتعدل البقرة، ولقد قرأنا فيما قرأنا فيها: الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكلا من الله والله عزيز حكيم. (المستدرك للحاكم - كتاب الحدود المجلد ٤ ص ٣٥٩)

والمراد من هذه الاوایلة لدى القائلين بالنسخ ان سورة الاحزاب التي تحتوى على ٧٣ آية، كانت في البداية بحجم سورة البقرة اي ٢٨٧ آية. فنسخت تلاوة الآيات الأخرى من سورة الاحزاب بما فيها آية الرجم ايضا.

ولكن الاستدلال على وجود النسخ في القرآن من هذه الرواية لا يصح بأية صورة مطلقا، خصوصا ونحن نستطيع حل هذه الرواية حلا جيدا، وذلك ان هؤلاء لم يفهموا قول ابي كعب (كنت رأيت سورة الاحزاب وهي لتعدل البقرة)، فهم سليماء، انما المراد من قوله هذا ان الاحزاب

## الحكم بمائة جلد

اما حكم الجلد الوارد في سورة النور والذي نزل بعد نزول عقوبة الزنا واعنته في سورة الاحزاب فهو قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدو كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ».

(سورة النور: ٣)

وقد اختلف العلماء كثيرا فيما اذا كان حكم هذه الآية عاما ام خاصا، فمعظمهم يذهبون الى انه خاص، وان عقوبة (مائة جلد) ليست الا للزناة غير المتزوجين رجالا ونساء، وان عقوبة المتزوجين منهم هي الرجم حسب السنة. وكأن السنة خصصت القرآن الكريم. غير ان العلماء والسلف الصالح قد سلموا بأن حكم الجلد حكم عام، يشمل جميع انواع الزنا، مع استثناء تلك الحالات الخاصة التي خصصتها بعض الآيات القرآنية الأخرى التي تنص على الرجم كما ذكرنا سابقا، فيقول العلامة الرازي ، رحمة الله : « اتفقت الامة على ان قوله سبحانه وتعالى : « الزانية والزاني »، يفيد الحكم في كل الزنا، لكنهم اختلفوا في كيفية تلك الدلالة ، فقال قائلون : لفظ الزاني يفيد العموم ، والمختر انه ليس كذلك. (التفسير الكبير، سورة النور الآية : ٣)

ويقول العلامة محمود الألوسي : « والحكم عام فيمن زنى وهو محسن وفي غيره. »

(تفسير روح المعانى، سورة النور، الآية: الزانى والزانة فاجلدوهما)

ويقول العلامة ابن حيان : « و ال في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة ». (البحر المحيط)

ويقول الامام ابو الفرج الجوزي : « قال شيخنا على بن عبيد الله : هذه الآية تقتضي وجوب الجلد على البكر والثيب ». (تفسير الجوزي، سورة النور الآية : ٣)

## حكم الجلد عام

وعلى الرغم من قولنا بالرجم في احوال خاصة ، وذلك بالإضافة الى جلد مائة جلدة، الا اننا نختلف مبدئيا مع القائلين بالرجم، فنرى ان حكم (آية الجلد) عام، وان عقوبة الزنا في الاحوال العادلة انما هي مائة جلدة، وانه ليس من المعقول تخصيصها بحجة ان بعض الزناة المتزوجين قد رجموا، فلذا ان العقوبة الواردة في سورة النور (وهي الجلد)

ليست الا للزناة غير المتزوجين، واما الزناة المتزوجون فعقوبتهم الرجم. فنحن لا نقبل ذلك لأنه يخالف تلك الآية القرآنية التي تذكر ان عقوبة الزانية الأمة المتزوجة نصف عقوبة الزانية الحرة المتزوجة فيقول الله تعالى :

« فإذا احصن فلن اتین بفاحشة فعلیهن نصف ما على المحسنة من العذاب ....» سورة النساء: ٢٦

فتبيّن هذه الآية ان العقوبة المحددة للزنا عقوبة يمكن تقسيمها الى نصفين ، وهي مائة جلدة ونصفها خمسون جلدة، في حين ان الرجم لا يمكن ان ينقسم الى نصفين. اذن فالقول بأن عقوبة الرجم نسخت عقوبة الجلد لا يستلزم نسخ آية النور (آية الجلد) فحسب ، بل ايضا يفسد معنى هذه الآية من النساء ، اذن فالعقوبة العامة لجميع الزناة من الاحرار المحسنين وغير المحسنين ، رجالا ونساء على سواء انا هي مائة جلدة.

وبالمناسبة يجب الا يفوتنا ان حد مائة جلدة هذا ايضا لا يقام بمجرد الشبهة ، بل في حالة ان يتم الزنا علينا بحيث يشهد عليه اربعة شهود عيان عدول شهادة واضحة تماما ، بأنهم رأوا بأعينهم فلانا وفلانا وفلانا وهما يرتكبان هذا الفعل الشنيع ، وأنهم لم يخططوا لمشاهداتهما مسبقا. فعندئذ بعد ثبوت جريمة الزنا تنفذ هذه العقوبة وهي مائة جلدة، وذلك منعا لهذه الفاحشة المبينة.

فقصاري القول ان الشروط المحددة التي وضعها الفقهاء في ضوء القرآن والسنة لا يمكن ان تتوفّر بسهولة في كل قضية ، اللهم الا يتم الزنا علينا.

وارى من اللازم هنا ان اتناول الحديث عن السوط او الجلد بشئ من الإيضاح. فأما فيما يتعلق بنوعية الجلد ، فالجلد الذي يتم في بعض الدول التي تدعى بتطبيقات الشريعة الإسلامية ، حيث يضرب الجلاد المجرم بكل ما اعطي من قوة ، وهو مقيد مكبل فليس هذا الاسلوب من الاسلام في شيء ، بل ان لفظة (جلدة) نفسها تعني ضرب الجلد بحيث لا يؤثر فيما تحته ، وتتحدد نوعية عقوبة مائة جلدة ، قد كتب المستر (لين) ووضع القاموس العربي الانجليزى الشهير في قاموسه تحت كلمة ( جلدة ) : اي ضرب او آذى جلد. اذن فيجب ضرب مائة جلدة بحيث يؤلم الجلد فقط ولا يؤثر كثيرا فيما تحته الجلد. حتى ان الفقهاء اشترطوا لا يرفع الجلاد يده كثيرا اثناء الجلد لكيلا يكون الضرب شديدا.

واما فيما يتعلق بالسوط ، فالملجأ في اللغة هو ذلك السوط الذي تضرب به النساء وجوههن اثناء النياحة والتدب. وقد ذكر ان السياط المستخدمة للعقوبة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين كانت عبارة عن سعف النخل او النعل او الجلد المغطى بالقماش. وهذا يؤكد ان هذه العقوبة لم تهدف الى الابياء ، بل كان هدفها الاساسى

انه متزوج .  
صحيح البخاري كتاب المحررين من اهل الكفر والردة باب لا يرجم الجنون (والجنونة )

٣: ونجد قصة الزنا بالجبر في رواية وائل بن حجر، وتقول الرواية ان الجرم رجم (وسيأتي ذكر هذه القصة بالتفصيل بعنوان عقوبة الزنا بالجبر وذلك تحت آية المحاربة). (الترمذى، كتاب الحدود، باب ما جاء في المرأة اذا استكرهت على الزنا).

٤: وهناك واقعة تذكر خادما زنا بامرأة سيدة فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم برجم المرأة، وجلد الخادم مائة جلدة، واجلاه مدة سنة .  
(صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزناء).

وقد اختلف العلماء في زمن هذه الواقعات ، فالذين يقولون بأن عقوبة الزنا انما هي مائة جلدة يرون ان كل هذه الواقعات كانت قبل نزول الحكم بالجلد في سورة النور، ويستدلون على ذلك بحديث عبد الله بن اوفى الذي سئل: هل رجم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل سورة النور فقط ام بعدها ايضا، فاجاب : لا ادرى .  
(البخاري، كتاب المحررين، باب رجم المحسن)

ولكن جوابه هذا لا يدل على انه انكر وقوع الرجم بعد سورة النور انكرا قطعاً، وإنما يدل على اعترافه بعدم العلم.

اما القائلون بالرجم فيرون ان واقعات الرجم وقعت بعد سورة النور ايضا، وهذا هو الاصح، لأن حجة هؤلاء بأن زمن رواة واقعات الرجم كان فيما بعد نزول سورة النور لحججة قوية . وعلاوة على ذلك فان الشهادة الداخلية لواقعات الرجم ايضا تؤيد موقفهم، اذ ورد في احدى الواقعات المذكورة انقا ان خادما زنا بامرأة سيدة فجلد، اما المرأة فرجمت. والظاهر ان هذا الجلد لم يكن الا بعد سورة النور. ثم ان الرجم ثابت في زمن الخلفاء الراشدين ايضا. اذن فكل ذلك يدل على كون الرجم حكما مستقلأ بذاته كما سبق ان اوضحنا ذلك في ضوء الآيات: ٦١ الى ٦٣ من سورة الأحزاب. فالأقرب الى العقل والمنطق، في ضوء هذه الآيات، ان نقول في واقعات الرجم أنه اذا كان احد المسلمين قد رجم قبل سورة النور اي حتى شهر شوال من السنة الخامسة الهجرية فكان ذلك بسبب عادة الرسول صلى الله عليه وسلم لموافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ولم ينزل في شأنه اي حكم قرآني .  
(البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم).

هو اصلاح المجرم بعقوبة تذلله وتوقفه ضميره .  
ويجب الا يفوتنا ايضا ان حكم الرجم المشروط بشروط معينة واحوال خاصة لم ينسخ بنزول آية الجلد في سورة النور، بل ينفذ الرجم بلا شك كلما توفرت تلك الشروط (اي كون الزناة متعددين على الزنا، وقيامهم بافساد المجتمع باشاعة الفاحشة وترويجها).

هذا، وان هناك اشارات الى تنفيذ هذه العقوبة المشددة على من يشيعون الفاحشة في آية اخرى وردت بعد آية الجلد في سورة النور نفسها، الا وهي : « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة ». (سورة النور : ٢٠)

وهناك فرق دقيق جدير بالانتباه وهو انه عندما وردت عقوبة مائة جلدة في سورة النور ذكرت بكلمة العذاب فقط، حيث يقول الله عز وجل:

« ولি�شهد عذابهما طلاقة من المؤمنين ». (سورة النور: ٣)

والمراد من العذاب هنا هو عقوبة مائة جلدة. كما قد استخدمت الكلمة العذاب في سورة النساء بمعنى مائة جلدة، فيقول الله تعالى:

« فعليهن نصف ما على المحسنات من العذاب ». (سورة النساء: ٢٦)

اي ان عقوبة ارتكاب الزنا للاماء المتزوجات هي نصف عقوبة المتزوجات الحرائر (وهي مائة جلدة ) ، وكان المراد من العذاب في هذه الآية هو مائة جلدة التي يمكن نصفها. ولكنه عندما ذكرت اشاعة الفاحشة في الآية التي نحن بصددها (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ....) فلم يرد هنا الكلمة العذاب فقط، بل (عذاب اليم)، اي عذاب مؤلم قاس جدا. والظاهر ان هذه العقوبة اي الرجم التي ينص عليها القرآن الكريم والسنة، اشد واقسى من مائة جلدة .

واقعات الرجم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وترى من الأنسب ان نوجز هنا واقعات الرجم التي وقعت في العهد النبوى صلى الله عليه وسلم وهي كما يلى : ١: فاطمة العامرية من قبيلة جهينة زنت، واعترفت بحمل الزنا، فرجمت.  
(صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزناء).

٢: ماعز بن مالك الاسلامي اعترف بالزنا على الملا مرة بعد اخرى، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم برجمه. وتذكر الرواية ايضا ان ماعزا اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عند سؤاله

ويتبين من سبب نزول هذه الآية ان الزنا بالجبر ايضا يدخل في نطاق المحاربة، يقول انس ابن مالك رضي الله عنه : ان هذه الآية نزلت في اناس من عرينة ارتدوا عن الاسلام، وقتلوا راعي الرسول صلي الله عليه وسلم، واستاقوا الابل، واحفروا السبيل، واصابوا الفرج الحرام).  
تفسير الطبرى، سورة المائدة، الآية (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله).

ثم ان الامام البخارى رحمة الله لم يضع باب الرجم في كتاب الحدود كما فعل غيره، بل وضعه في كتاب المحاربين، وببدأ هذا الكتاب بآية المحاربة ليشير بأسلوبه الخاص للطيف الى ان عقوبة الرجم مستنبطة من آية المحاربة. كما جاء الامام في كتاب المحاربين نفسه برواية عبد الله ابن اوفى رضي الله عنه وهي انه سئل : هل رجم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل نزول سورة النور ام بعدها، فقال : لا ادرى، ذلك ليشير الامام الى ان للرجم علاقة واضحة بآية المحاربة.

كما نجد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم واقعة الزنا بالجبر التي لا تذكر ان الزانى كان محصنا (اي متزوجا)، ولكنه مع ذلك رجم. فيروى وائل بن حجر ان امرأة من المدينة كانت في طريقها الى المسجد للصلوة بالليل، فاختطفها رجل في الطريق واغتصبها. فقبض الناس على المجرم عندما سمعوا صراخها، فجاءوا به الرسول صلى الله عليه وسلم، فرجم بعد ثبوت جريمة الزنا بالجبر.  
(الترمذى، كتاب الحدود، باب في المرأة اذا استكانت على الزنا).

في هذه الواقعة قد عوقب الزانى بالجبر بعقوبة الرجم. هذا، وان المفسرين ايضا قد عنوا بهذه الآية (آية المحاربة) الزنا بالجبر، فيقول العلامة القرطبي في تفسير هذه الآية : « قال مجاهد: المراد بالمحاربة في هذه الآية الزنا والسرقة وليس بصحيح .... اللهم الا ان يريد اخافة الطريق باظهار السلاح قصدا للغلبة على الفروج، فهذا افحش المحاربة واقبح من اخذ الاموال. وقد دخل هذا في معنى قوله تعالى : « ويسعون في الارض فسادا ».  
(تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. سورة المائدة الآية (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله).

**موقف مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية تجاه الرجم**  
هذا، وقد ذكر مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية عليه السلام عقوبة السارق وعقوبة الزانى جنبا بجنب وذلك في كتابه «الحرب المقدسة»، (وكان عبارة عن مناظرة كتابية جرت بينه وبين قسيس مسيحي يدعى عبد الله آتهم)، فيبدو انه قد اشار بذلك الى نفس الآية (آية الرجم) فيقول حضرته وهو يرد على اعتراض القسيس بأن

ولن واقعات الرجم التي تمت بعد شهر شوال من السنة الهجرية الخامسة فكانت طبقا لما ورد في الآيات ٦١ الى ٦٣ في سورة الاحزان.

عقوبة الرجم التي نفذت في ضوء الآيات المذكورة آنفا حتى بعد نزول حكم الجلد في سورة النور ايضا لا تتعارض مع حكم الجلد، لأن كلا الحكمين مستقل بذاته متوقف على حالات وشروط خاصة. وأما فيما يتعلق بشروط الرجم فنجد في سورة الاحزان شرطين واضحين يوجبان هذه العقوبة القاسية. وهما :

اولا : عدم امتناع الزناة المتعددين عن هذه العادة السيئة، كما يتبعن ذلك من قوله تعالى: لئن لم ينته المنافقون.  
ثانيا: اشاعة الفاحشة وترويج المنكرات كما يتضح من قوله تعالى : « والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة ».

ومما يلفت النظر اننا عندما نحلل واقعات الرجم المذكورة فيما سبق نجد هذين الشرطين متوفرين في كل هذه الواقعات. فكان الزنا والفحشاء، كما تذكر الواقعات متفضلين بكثرة في مجتمع ذلك الزمن. وكان الاعتراف بالزناء ايضا من عوامل اشاعة الفاحشة، وايضا كان المجرمون متعددين على الزنا حيث انهم رغم كونهم متزوجين، كانوا لا يقلعون عن هذه العادة الخبيثة، ومن اجل كل هذه الاسباب عوقبوا بالرجم.

قصاري القول ان السبب الاساسي لفرض العقوبة على الزانى في الاسلام انما هو اشاعته وترويجه، والا فنحن نجد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم عدة احداث لم يتم فيها اشاعة الفاحشة وترويجهما، وكذلك لم يعترف الزنا بالزنا، بل حلفوا على عدم ارتكابه، ومع ذلك كله لم يعاقبوا شيئا. ومن قبيل هذه الاحداث ان رجلا رأى امرأته لحظة ارتكابها للزنا، ثم ان المولود من ذلك الحمل كان يشبه الزانى، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يزد على قوله للمرأة : « لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن ».  
(البخاري كتاب التفسير، سورة النور، باب ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات والله انه لمن الكاذبين).

### عقوبة الزنا بالجبر ايضا الرجم

ثم ان هناك في القرآن آية اخرى يستنبط منها ايضا ان الرجم تقع في بعض حالات خاصة، الا وهي آية المحاربة في سورة المائدة، فيقول الله سبحانه وتعالى : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلو او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم». (سورة المائدة: ٣٤)

غير قادرة على تطبيق الحدود الشرعية، رغم رغبتها في التطبيق». (دعوة الأمين)

وفي خطاب له حول فلسفة العقوبات في عام ١٩٣٥ قال حضرته: « يقول الله تعالى في القرآن الكريم في شأن العقوبة: جزاء سيئة سيئة مثلها، اي ان الاصل ان تكون العقوبة حسب نوعية الجريمة. ومن ناحية اخرى انه يتضح من القرآن الكريم والاحاديث النبوية انه ليس المراد من المساواة بين الجريمة والعقوبة مساواة ظاهرية، بل يراد بها على العموم مساواة معنوية، كمثل الزنا، فقد قررت الشريعة عقوبته في بعض الحالات الجلد، وفي بعضها الرجم، وعلى الرغم من ان العلماء قد اختلفوا في الرجم، الا اننى الان لست في صدد بيان مسألة فقهية، انما اضرب مثلا. فأية علاقة بين الزنا وبين الجلد او الرجم.»

وفي ١٩٥٨ اوضح حضرته هذا الامر كمسألة فقهية ايضا، وكتب في سجل المسائل الدينية ان العقوبة للزاني المحصن ايضا هي مائة جلدة، اما الرجم فينفذ ايضا في حالات استثنائية، فيقول حضرته رضي الله عنه : «اما نحن فنرى ان عقوبة الزاني المحصن انما هي الجلد. الا اذا كان قد تعود على الزنا، وقام بإفساد الفتيات، في هذه الصورة يعد بلا شك مستوجبًا للرجم. غير ان الشروط هي نفس الشروط اي تواجد اربعة شهود عيان، ولكن ذلك من المستحيل تقريبا.»

(سجل المسائل الدينية ٣٢ - ٦/١٧ - ١٩٥٨)

فال الخليفة الثاني رضي الله عنه، يرى ايضا الى جانب عقوبة الجلد، الرجم، وذلك في احوال معينة.

فخلاصة الكلام اننا قد قدمنا في هذا المقال موقفا تجاه احدى اهم المسائل الاسلامية المختلفة فيها، وذلك في ضوء النصوص من القرآن الكريم والاحاديث النبوية وكتب المسيح الموعود عليه السلام مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية وخليفة الثاني رضي الله عنه. وخلاصته ان عقوبة الزنا في الحالات العادلة هي مائة جلدة، الا ان الرجم ايضا ثابت من القرآن الكريم، وذلك في احوال معينة، لأن يكون الزنا قد قاموا بإشاعة الفاحشة وترويج الخلاعة ايضا، وان يكونوا متعددين على ارتكاب هذه الجريمة الخبيثة، ويسعون في المجتمع فسادا، او يزنون جبرا واغتصابا، وهكذا يقومون بمحاربة الله ورسوله والمجتمع كله .

الاسلام يعلم الجبرية : «انت الى الان تجهل عقيدة المسلمين. الا تفهم انه لو كان الانسان مجبرا مكرها عند القرآن الكريم لما امر القرآن صراحة بقطع يد السارق ورجم الزانى، ولم يترجم احد، لقد ذكر القرآن خيار وحرية الانسان لا في آية واحدة او آيتين بل في مئات الآيات». (الحرب المقدس ص ١٧٠، الخزانة الروحانية المجلد السادس ص ٢٥٢)

ويقول ايضا : «لقد اجاز الفقهاء استخدام الدف للإعلان عن عقد القرآن. كما يجوز ايضا استخدام الم Zimmerman بنية الإعلان العام عن النكاح للحفاظ على النسب، ذلك لأنه لو لم يحفظ النسب وكانت هناك منظمة للزنا الذي يسخط الله عليه سخطا شديدا، حتى انه امر برجم الزانى. لذا فلا بد من الاهتمام بالاعلان .

(المفهومات - المجلد الثالث ص ٤٠٣)

## موقف الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام

هذا قد اكد الخليفة الثاني رضي الله عنه في بيان عقوبة مائة جلدة على ان الجلد لم تنسخه السنة، وانه لو كان هنالك اي وجود لما يسمونه «آية الرجم»، فهي ليست الا آية من التوراة. كما يرى حضرته ان حكم مائة جلدة حكم عام، ولا فرق في هذا الشأن بين المحصن وغير المحصن. وانه في بعض الموضع الآخر من كتبه لم يسلم بالرجم فحسب، بل عده حدا من حدود الشريعة الاسلامية، فيقول حضرته رضي الله عنه في كتابه «دعوة الى الحق» الذي كتبه خصيصا لتبلیغ والي افغانستان في سنة ١٩٢٥ ما تعرببه :

« ومن التطورات السياسية التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم كعلامة من علامات زمن المسيح الموعود ترك الحدود الشرعية، كما روى الديلمي عن علي رضي الله عنه ان من علامات ذلك الزمان ترك حدود الله عز وجل. وقد تحققت هذه العلامة ايضا، اذ ان الحدود متروكة في هذه الايام في الحكومات الاسلامية الا ما شاء الله. فلا يعاقب الزانى بالرجم ولا السارق بقطع اليد، لا في الدولة التركية ولا في العربية، ولا في المصرية، ولا في الإيرانية، حتى ولا في بلاد سعادتك انت. بل وان بعض الدول الاسلامية مخمور عليها تطبيق هذه الحدود بالاتفاقيات والمعاهدات. وظهور هذه العلامة واضح كل الوضوح، اذ لم يكن في حسبان احد في العصور الاسلامية المزدهرة ان تتخذ الاحكام الاسلامية مهجورة لهذه الدرجة، وان تكون الدول الاسلامية



# رَكْنُ تَعْلِيمِ الْإِسْلَامِ



لقد خصصنا هذا الركن من «التفوى» من أجل تعليم الناشئة اصول الدين والامور الاساسية التي يجدر بنا جميعاً ان نلم بها تماماً جيداً. والله نسأل ان يساهم هذا الركن في توعية جيلنا الصاعد حتى يتفقهوا في امور دينهم. والله وفي التوفيق.

بعد التشهد في الركعة الثانية وتصلى الركعة الثالثة ثم تتشهد وتسلم. وفي الوتر في الركعة الثالثة عندما نقف بعد الركوع قائلين سمع الله لمن حمده - ربنا لك الحمد - علينا ان نقرأ دعاء القنوت التالي:

اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونشتتى عليك الخير ونشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. اللهم ايها نعبد ولها نصلى ونسجد وإليها نسعي ونحلف ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافار ملحق. وهناك دعاء قنوت آخر: اللهم اهدنى فيما هديت واعفني فيما قضيت وتوليني في من توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضى ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت وانه لا يعز من عاديت تبارك ربنا وتعاليت وصلى الله على خير خلقه محمد وآلته واصحابه اجمعين.

ان وقت صلاة الوتر هو بعد صلاة العشاء الى قبل طلوع الفجر، واذا قام احدكم لصلاة التهجد فعليه ان يصلى الوتر آخر الليل بعد التهجد واذا لم يقم للتهجد فعليه ان يصلى الوتر بعد العشاء.

## صلاة التهجد

«ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً مموداً»

صلاة التهجد هي الصلاة من بعد العشاء الى قبل الفجر. وقد ثبت من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ان لصلاة التهجد فضائل عديدة وكثيرة في صلاة التهجد يقبل الله عموماً اكثر الأدعية، وقد جاء في الحديث ان الله تعالى يتنزل في آخر الليل الى السماء الدنيا ويقول «من من عبادي يسألني فأعطيه».

والعبد يذكر ربه ذلك الوقت اما الغافل فيبقى نائماً. وان عباد الله الصالحة يهتمون بهذه الصلاة ويسألون ربهم الثواب والمغفرة. فالرسول صلى الله عليه وسلم كان دائم الاهتمام بالتهجد و يستيقظ دائماً لأدائها و كان يواظب اهل بيته للتهجد كذلك. وعدد ركعات التهجد المسنونة ثمانية تصلى ركعتان، ومن المسنون ان يصلى الوتر بعد هذه الركعات الثمانية.

## مكروهات الصلاة

الصلاوة بغیر غطاء الرأس النظر الى اليمين او اليسار او الى فوق والسعال من غير ضرورة حصر البول او البراز بحيث يؤثر على التوجه في الصلاة التثاؤب والتتجدد واماطة الغبار عن الجبين وتطبيع الأصابع وضع كوع اليد على الأرض في السجدة وإلصاق الركب الى البطن: فكل حركة من هذه التي ذكرت تجعل صلاتنا مكرهة. وعلى المقتدى ان لا يأتى بأي حركة في الصلاة قبل الإمام وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم من يركع قبل الإمام انه حمار اي سفيه ابله.

## الجمعة

« اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ». .

يوم الجمعة يوم احتفال اسلامي رفيع الشأن وقد جاء ذكره الخاص في القرآن المجيد وعلينا التعطيل ذلك اليوم. و الجمعة سورة خاصة في القرآن الكريم اسمها سورة الجمعة و فيها حكم من الله تعالى انه « اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و ذروا البيع» اي ان علينا ان نترك جميع الاعمال و الأشغال الدنيوية و ان نجتمع في المساجد لنؤدي صلاة الجمعة، ومن يترك صلاة الجمعة متعمداً يقترب اثماً كبيراً. ولقد حث القرآن الكريم الناس لحضور صلاة الجمعة واستماع الخطبة اكثر مما حثهم لحضور صلاة العيد. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الفجر من يوم الجمعة في الركعة الأولى الركوع الأول من سورة آل الصدقة وفي الركعة الثانية كان يقرأ صلى الله عليه وسلم سورة الدهر.

وقد فرضت صلاة الجمعة الا على المريض والمسافر والمرأة والصبي والغلام والأبله والأسير ولكن اذا صلى هؤلاء فإنهم يحصلون ايضاً على التواب.

## الوتر

الوتر ثلاث ركعات سواء كان ركعتين اولاً ثم ركعة على حدة بعد السلام من الركعتين الأوليان او ان تقوم

## نحن نعتقد

( من كلام مؤسس الجماعة الاسلامية الاحمدية عليه السلام )

« واما عقائدها التي ثبّتنا الله عليها، فاعلم يا اخي، انا آمنا بالله ربنا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وآمنا بأنه خاتم النبيين وآمنا بالفرقان انه من الله الرحمن ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه ولو كان امراً عقلياً او كان من الآثار التي سماها اهل الحديث حديثاً او كان من اقوال الصحابة او التابعين. لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت توافقه لفظاً لفظاً وهو وحي متلو قطعي يقيني ومن شك في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي. ما مسه ايدي الناس واما غيره من الكتب والآثار فلا يبلغ هذا المقام، ومن آثر غيره عليه فقد آثر الشك على اليقين.»  
(تحفة بغداد ص ٢٥)

« لا يدخل في جماعتنا الا الذي دخل في دين الاسلام واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الانام وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم وبالحشر والنشر والجنة والجحيم ويعيد ويقر بأنه لن يتغير ديناً غير دين الاسلام ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكاً بكتاب الله العلام ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن واجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار، وكان مآلته التباب والتبار .»  
(مواهب الرحمن ص ٩٧ - ٩٦)

# ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

